الروحانيّة الزوجية

والإلتزام في فرق السيدة

الفرقة المسؤولة الدولية – أيلول ٢٠٠٦

ترجمة واكيم اسكيم – أيار ٢٠٠٦

فهرس

مقدّمة..... ٣
الإجتماع الأول: الدعوة إلى عيش الروحانية الزوجية، ٦
الإجتماع الثاني: الروحانيّة الزوجية وسرّ الزواج ١٢
الاجتماع الثالث: الرّوحانيّة الزَّوجيّة وسِرّ الزّواج..... ١٨
الاجتماع الرابع: الرّوحانيّة الزَّوجيّة..... ٢٢
الاجتماع الخامس:الروحانية الزوجية واجتماع الفِرقة..... ٢٩
الاجتماع السادس: الرّوحانيّة الزَّوجيّة وخيار الحياة..... ٣٤
الاجتماع السابع: الرّوحانيّة الزَّوجيّة وخيار الحياة ٤٠
الاجتماع الثامن: الرّوحانيّة الزَّوجيّة والقداسة..... ٤٦

مقدّمة

"نظراً إلى أنّ فرق السيدة حركة روحانية زوجية، فهي تُعتبر هبة من الله لكلّ الأزواج المنتسبين إليها".

دليل فرق السيدة

لكي نسير قدماً في طريقنا المشترك، من خلال فهم موهبة (Charisme) حركتنا بشكل أكمل، نقترح موضوع الدراسة هذا "**الروحانية الزوجية والإلتزام في فرق السيدة**". صحيح أنّ تعبير "الروحانية الزوجية قد استعمل منذ بدايات الفرق، ولكن هل فهمنا تماماً اتّساع هذا المعنى وواقعه في عالمنا؟

وبقصد التعمّق في هذا الفهم، فقد رتّبنا هذا الموضوع لدراسة الدعوة إلى الروحانية الزوجية، ولدراسة أهداف فرق السيدة بالدرجة الأولى، ومن ثمّ، وضع أسسها.

ولقد تمّ تخصيص الإجتماعين الثاني والثالث لسرّ الزواج، حيث ندرس السرّ أولاً ثمّ نقوم بدراسة طريقة عيشه في العالم.

كما تمّ تحقيق دراسة ملائمة لمنحى فرق السيدة في الإجتماعين الرابع والخامس. أما في الإجتماعين السادس والسابع، فقد عالجنا تطوير توجهات حياتنا من خلال حبّ الله وكيفيّة تنمية هذا الحبّ في المستقبل. أمّا الإجتماع الأخير فيقدّم لنا يسوع كمثال ويحثّنا على تأمّل ما حققناه من تقدّم كشخصين وكزوجين نحو القداسة.

وفيما نعمل على تعميق فهمنا للروحانية الزوجية، نقترح موضوع الدراسة هذا لتشجيع تطبيق توجهات جديدة لفرق السيدة في الحياة اليومية.

لقد أدرجنا في هذا الموضوع واحدة من نقاط الجهد الملموسة، لنعمّق التزامنا الشخصي والزوجي. وسيتمّ في هذا العام التركيز بشكل خاص على الصلاة الزوجية كداعم أساسي لروحانيتنا الزوجية.

حول هذا الموضوع

خلاصة

تمّ اختيار هذا الموضوع بقصد تطوير توجّهات فرق السيدة من العام ٢٠٠٦ وحتى العام ٢٠١٢. وقد وُزِّعَ على جميع أعضاء الفرق في لورد في تجمّع أيلول ٢٠٠٦.

إنّ الهدف من هذه الوثيقة هو تقديم موضوع يساعد كافة أعضاء الفرق في العالم، على فهمٍ أفضل لما تعنيه الروحانية الزوجية وكيفيّة عيشها بالطريقة الأمثل.

"الروحانية الزوجية" هي التعبير الذي استعمله الأب كافاريل Caffarel والأعضاء الأوّلون في الفرق لتحديد هدفها. وقد كان التعبير جديدًا في تلك السنوات ولم يدخل عالم مصطلحات الكنيسة إلاّ مؤخراً.

ونظراً إلى طبيعة هذا الموضوع، فإنه من الضروري أن نعطي أنفسنا الوقت الكافي، لتأمّل كلّ فصل ومن ثمّ مناقشته، بما يستحقه من تفصيل وعمق. من هنا كانت الفصول قصيرة، ولكنّها تؤدّي إلى حوار جديّ وتتضمّن أسئلة تحثّ على تأمّل أعمق في الموضوع. فهناك أسئلة خاصّة باجتماع الفرقة، وأخرى يمكن الإستفادة منها في واجب المجالسة الشهري، وأخرى موجّهة إلى كلّ واحد منّا بمفرده وإلى الزوجين معاً. وسيغني تبادل الرأي حول هذه الأسئلة أفكارنا ويساعدنا في اختيار قاعدة للحياة الشخصية.

في ما يخصّ الأزواج الذين يرغبون في تعميق تأهيلهم، فقد تمّ نشر كتاب شيّق لدعم هذا الموضوع وهذه التوجّهات، وهو موجود بتصرّف جميع أعضاء الفرقة. ويتضمّن هذا الكتاب كامل الأحاديث التي قُدّمت في المعاهد وفي اجتماعات الفرقة خلال الأعوام ٢٠٠١ – ٢٠٠٣ . والكثير من هذه الأحاديث كتبها أزواج من الفرق من أجل الأعضاء في فرق السيدة على وجه الخصوص. وهي تقدّم لنا تجربّة غنيّة في معرفة الروحانيّة الزوجية. ويتضمّن كلّ اجتماع إشارة إلى هذه المحاضرات. ونحن نهيب بجميع الراغبين في تعميق معرفتهم لموضوع فصل ما ان يتدارسوها.

تقدّموا في البحث!

لقد تمّ ترتيب كلّ اجتماع وفق خمسة أجزاء.

فالجزء الأول يعطي فكرة عن مضمون الإجتماع، وفيه إشارة إلى محاضرات الفرق وإلى نصوص كنسية وكتابية ونصوص لكتّاب روحيّين.

ويتكوّن الجزء الثاني من نصّ من الكتاب المقدّس، ليكون موضوعاً للتأمّل قبل اجتماع الفرقة وفي أثنائه.

ويحتوي الجزء الثالث على اسئلة من اجل الإجتماع.

أمّا الجزءان الرابع والخامس فيقدّمان مواضيع للمناقشة خلال واجب المجالسة واقتراحات لغيير التصرّفات، ما يساعدنا لاتخاذ "قاعدة الحياة".

ولنتذكّر دائمًا أنّه على كلّ موضوع دراسة ان يقودنا إلى فهم أعمق لكلّ موضوع مطروح.

ونهيب بكم جميعاً أن تواجهوا الصعوبات التي يمكن أن تعترضكم، وان تعملوا على تعميق تأملكم كأفراد وكازواج وكفرقة، متحلّين بالحبّ الذي يحمله البحّاثة الذين يعقدون اجتماعاً "حيث العقل والقلب في تعطّش إلى معرفة الله ولقائه" على حدّ قول الأب كافاريل.

وبكلّ الحبّ، ندعوه تعالى لكي يبارك جميع الذين يبحثون عنه.

الإجتماع الأول: الدعوة إلى عيش الروحانية الزوجية،

هدف فرق السيدة

مقدّمة

انطلقت فرق السيدة بمبادرة من بعض الأسر التي التقت الأب كافاريل منذ ستين عاماً، فطلبت منه أن يساعدها في تنمية حياتها الروحية في إطار لزواج. واليوم ما زال هدف الحركة هو تنمية روحانية الزوجين وتطويرها.

سنحاول في هذا الفصل العمل على فهم أفضل للروحانية الزوجية. فما الذي تعنيه هذه الكلمة؟ وما هو وعينا لها في حياتنا كزوجين؟ وكيف لروحانيتنا الشخصية، بأشكالها وممارساتها المختلفة، أن تغني الزواج؟

يؤكّد الأب كافاريل أنّه على العلمانيين أن يحدّدوا بوضوح الأساليب والوسائل التي تشكّل روحانية المسيحي المتزوّج[1] فقد كان يرى في الروحانية "عِلماً هدفه الحياة المسيحيّة والوسائل التي تؤدّي إلى ازدهارها"[2].

ولتعميق هذا الموضوع، علينا أن نطرح على أنفسنا بعض الأسئلة، ومن ثمّ نناقشها معاً كزوجين وفي الفرقة. نحن نعبّر عن روحانيتنا بعدّة طرق. فهل نعتقد انّ كلمة الله تدعونا إلى إجابته بكلّ ما بوسعنا؟ وهل نستطيع أن نتشارك في هذه الدعوة التي تلامس أعماق قلوبنا؟

إنّه لمن الهام أن نتبادل الآراء بيننا كزوجين عن الروحانية الشخصية لكلّ منّا وعن روحانيتنا كزوجين.

ومن الطبيعي أن نيقودنا هذا إلى فهم أعمق لمشروعنا في عيش حياتنا بملئها كزوجين وكأسرة وككنيسة بيتيّة. ومن البديهي أن يكون لهذا المشروع برنامج نعود إليه كزوجين من آن إلى آخر لتطبيق مخططنا لهذه الحياة وما تلاها.

من خلال هذا التبادل نحن ننمو، وكما قال الأب كافاريل في روما العام ١٩٧٠: "إنّ عائلتكما ستقدّم شهادة واضحة لله إذا كانت اتحاد اثنين يبحثان عن الله" كما يقول المزمور. إثنان من البحّاثة يملكان عقلاً وقلباً متلهّفين لمعرفته وللقائه، عاشقين لله لا يطيقان صبراً على الإتحاد به لأنه محور اهتمامهما وهو الحقيقة الكبرى بالنسبة إليهما.[3]

---

[1] – إلى الأسر المسؤولة في الفرق ١٩٥٢.

[2] رسالة إلى الفرق، حزيران ١٩٥٠

[3] فرق السيدة نصوص قدّمها جان وأنيك المان

ورد في كتاب "استعادة الأنفاس": "إنّ المسيحيين المتزوجين مدعوون إلى القداسة، فالقداسة بالنسبة إليهم ليست مجرّد دعوة شخصية ما دام أنّ الشخص يبقى محتفظاً دائماً بأشياء لا يمكن تبسيطها أو الحديث عنها، بل هي طريق عليهم اجتيازها كأزواج. وقد كان من أعظم اكتشافات الروحانيّة الزوجيّة، حقيقة أن الحبّين، الحبّ الزوجي وحبّ الله، لا يلغي أحدهما الآخر بل يتكاملان بحيث يمكن للزوجين أن يعيشا كلّ متطلّبات الحياة المسيحية"[٤]

فهم الحبّ

للإجابة عن هذه الدعوة، علينا أن نتعلّم الألم، أن نتعلّم كيف نقبل ضعفنا وكيف نغفر بعضنا لبعض وكيف نشفى من خلال هبة ذواتنا.

"كثيراً ما نتألّم عندما نقع فعلاً في الحبّ. وهذا الألم يجعلنا ضعفاء وغير مطمئنين، ولا شكّ أنّ كلّ واحد منّا قد عاش هذه الخبرة في حياته... ففي الحبّ نتعلّم كيف يضع الواحد نفسه في خدمة الآخر، أن يصغي إليه، أن يهبه ذاته وأن يفهم صمت الخجل، أن يفهم أنّ الآخر يمكن أن يقصد قول "نعم" حتى لو كانت الكلمات تقول "لا".

ونفهم أيضاً عندما يغفر لنا الآخر بمجانية، يكون قد شفى جراحنا. إنّ الغفران ليس سهلاً دائماً ولكنّه ضروري دائماً. لأنّ الغفران يعني قبول الضعف وعدم الكمال والنقص في الآخر. لقد تدربّنا على ذلك معاً وبصبر وتعلّمنا أنّ من يحبّ أكثر وأفضل هو دائماً ذاك الذي يمكن أن يعلّم الغفران. ولا ننسى أنّ الربّ قد عهد بالواحد منّا إلى الآخر وقدّم لنا يوم زواجنا هبة لا تنضب وهي تصحبنا طوال أيام حياتنا.[٥]

لقد عاش الكثيرون منّا، سيّما المتزوجين منذ سنوات، هذا الإختبار. وقد فهمه الأب كافاريل جيدًا حين قال: "بالنسبة إلى الأزواج الراغبين في النموّ في الحياة الروحيّة، ليس من الوارد أن "يتركوا العالم، بل أن يتعلّموا على مثال المسيح خدمة الله بكلّ حياتهم وفي ملء زحمة العالم". وتقودنا هذه الخبرة الى اكتشاف أنّ الروحانية لا تقتصر على بعض التصرّفات كالصلاة والممارسة التقشفيّة، بل تقودنا إلى خدمة الله في المكان الذي هو فيه: في أسرتنا، وفي عملنا وفي العالم.

على صعيد التطبيق

إنّ كلاً من الحبّ الرومنسي والحب المختار المُلتزم هما بالأهميّة نفسها. ومن الأهميّة بمكان أن يحترم الزوجّان هذا الجانب الإنسانيّ الرومنسيّ عندما يقول الواحد للآخر: "أحبّك". أحبّك بكلّ الأساليب

[٤] استعادة الأنفاس، الفرقة المسؤولة الدولية ١٩٨٨

[٥] تو و زي مورا سواريس، معهد ديكسون تموز ٢٠٠١

والطرق: كلمات، قبلات، عناق، دعوات إلى العشاء، ورود حمراء... إلخ. ومن الضرورة بمكان أن يعي الشريكان أنّ حبّهما المختار يتميّز بالصبر والخدمة والإستعداد للغفران، وأنّه لا ينتفخ وهو مستعد للإعتذار والثقة إلخ (راجع ١ كورنتس ١٣)، من دون الوقوف عندما يمكن أن يشعرا به يوم لا تسير الأمور على ما يرام أو يوم يكونان في السماء السابعة.

"على الزوجين أن ينظرا الواحد إلى الآخر كشريكين فاعلين في الزواج حيث يتبادلان تقديم الهبات الثمينة وتلقيها، ويرى الواحد في الآخر هبة من الله وإنساناً جديراً بالحبّ والإكرام. وعلى كلّ واحد أن يدرك أنّه إذا لم يستطع أن يغيّر الآخر، فعليه أن يقبله كما هو أو هي، إذ يمكن للواحد أن يفعل الكثير حباً بالآخر لكي يتغير ويصبح هبة فضلى للآخر".[٦]

وفي ذلك كلّه، علينا أن نعرف ما هي الخطيئة وما هو الغفران، لأنّه لا يجوز للروحانية الزوجية أن تكون مفرطة في المثالية. ففي اللحظات الصعبة، لحظات عدم الإتفاق التي توحي بالإنقسام، علينا أن نكتشف أننا خطأة.

إنّ الإخفاق في الحب يجعلنا ندرك انّ الحبّ بحاجة إلى الإنقاذ. ويقول الأب كافاريل بهذا الصدّد: "إذا ما وعى الزوجان وقبلا الحقيقة المؤلمة (حقيقة أنّهما خطأة)، فإنّ وحدتهما الزوجيّة تصبح في النهاية وحدة تائبين ضمن جماعة التائبين في الكنيسة، جماعة مستنجدة بربّها الذي لا تشكّ في وجوده ورحمته وتنفتح على التوبة وبالتالي فسوف تولّد الرجاء"[٧].

ما تقوله الكنيسة اليوم

قال الأب فليشمان Fleischmann في معرض حديثه عن المجمع الفاتيكاني الثاني في ديكينسون Dickinson العام ٢٠٠١ ما يلي:

"في هذا الإطار يتحدّث الجميع بعبارات واضحة عن ميزات الحبّ البشريّ الذي يتقدّس بسرّ خاص به، وقد تختلف أساليب معالجة الأمر بحسب الثقافات، ولكنّ الأمر يبقى متعلقاً بحبّ إنسانيّ للغاية يضمّ كلّ الجوانب الخيّرة في الإنسان. إنّ حباً كهذا، بلا عيب، يؤكّد قيمة التعبير الجسديّ والعاطفي والنفسيّ ويشكّل صفة نوعيّة للحبّ الزوجيّ. وبتجاوزهما الميل إلى الشهوة، فإنّ العواطف والحنان واعمال المحبّة، تشجّع على وهب متبادل للذات يغتني فيه الزوجان بالفرح والعرفان[٨].

[٦] بات ومارغريت كوجين، الروحانية الزوجية، رؤية إنس

[٧] هنري كافاريل، الزواج هذا السر العظيم ص ٣٣٢-٣٣٣

[٨] الأب فلايشمان: الزوجان في مخطط الله بحسب المجمع الفاتيكاني الثاني، ديكسون

يسوع حاضر معنا

بالنسبة إلينا كزوجين، يقول تعليم الكنيسة: "على الرجل أن يحبّ امرأته كما أحبّ المسيح الكنيسة. وعلى المرأة بدورها أن تحبّ زوجها كما أحبّ المسيح الكنيسة. ويجب ان يتجاوز ذلك حيّز النظريّة إلى التطبيق. إنّها خبرة جديرة بالإنتباه والتفكير والتذوّق. وقد ساعدتنا نقاط الجهد الملموسة على فهم ذلك"[٩].

التعاون على مدى الأيام

"نحتاج إلى مساعدة الآخر لكي نجد الموقف الوسط بين الجسديّ والعاطفّي والإجتماعي والعقلي والروحي، لأننا بهذا التوازن سنصبح شخصاً روحياً وسنكون معاً زوجين تحييهما الروحانية الزوجيّة، ونكتشف ضرورة العمل لكي نحيا مسيحياً في عالم اليوم. وبمساعدتنا للآخر على تنمية روحانيته، من الضروري أن ندرك أنّه لكي ننمو، علينا أن نترك يسوع وروحه القدوس يقودانا"[١٠].

فهل تعاونّا كزوجين لجعل هذا الوقت الهامّ من حياتنا الزوجيّة منفتحاً على العلاقة مع الله بيسوع المسيح؟

[٩] جاين وبيتر رالتون، معهد ميلبورن ٢٠٠٢، الزوجان يتأمّلان الوجه الإنساني للمسيح.

[١٠] روحانية الزوجين، الأخ كالانجير وجون وايلنكوغافين، روما ٢٠٠٣

تأمّل من الكتاب المقدّس لاجتماع الفرقة

(١ كورنتس ١٣/٤-١٣)

"المحبّة تصبر، المحبّة تخدم، ولا تحسد ولا تتباهى ولا تنتفخ من الكبرياء، ولا تفعل ما ليس بشريف ولا تسعى إلى منفعتها، ولا تبالي بالسوء، ولا تفرح بالظلم، بل تفرح بالحق. وهي تعذر كلّ شيء وتصدّق كلّ شيء وترجو كلّ شيء وتتحمّل كلّ شيء. المحبة لا تسقط أبدًا، وأمّا النبوات فستبطل والألسنة ينتهي أمرها والمعرفة تبطل، لأنّ معرفتنا ناقصة ونبواتنا ناقصة. فمتى جاء الكامل زال الناقص، لما كنت طفلاً، كنت أتكلّم كالطفل وأدرك كالطفل وأفكّر كالطفل، ولمّا صرت رجلاً، أبطلت ما هو للطفل، فنحن اليوم نرى في مرآة رؤية ملتبسة، وأما في ذلك اليوم فسأعرف مثلما أنا معروف. فالآن تبقى هذه الأمور الثلاث: الإيمان والرجاء والمحبّة، ولكن أعظمها المحبّة".

أسئلة للدرس والتأمّل خلال الشهر تساعدنا على المشاركة الفعّالة وتبادل الرأي في اجتماع الفرقة.

- ❖ هل نعتبر الحبّ "الإراديّ" حجر الزواية في زواجنا؟ وكيف يساعدنا على أن نتغيّر لنكون هبة أكثر أصالة للآخر؟
- ❖ كيف لنا أن نشجّع هبة الذات المتبادلة التي تسمح للزوجين بأن يغني واحدهما الآخر؟
- ❖ ما هو التغيير الذي يمكن أن نحدثه في علاقتنا لجعل حبّنا المتبادل أقرب ما يكون إلى حبّ المسيح للكنيسة؟
- ❖ إنّ هذا النمو يستغرق وقتاً، وهو "ردّ متدرّج على الله". وهذا الردّ يتطلّب وقتاً للتفكير والصمت لنصغي إلى الروح الذي يقودنا. فكيف نتعاون كزوجين لتأمين الوقت للإصغاء إلى إيحاءات الروح؟

واجب المجالسة

سؤال من أجل التحضير الشخصيّ وتبادل الرأي بين الزوجين إبّان واجب المجالسة الشهريّ:

يجب أن تعتمد الروحانيّة على أشخاص ينمون في روحانيتهم الخاصّة بوسائلهم الخاصّة، في حين أنّهم يتقدّمون معًا كزوجين مع يسوع على طريق زواجهم.

كيف نبني معاً مفهوماً كهذا لعلاقتنا الزوجيّة؟ وما هي الخطوات الأولى التي علينا القيام بها؟

التغيير في تصرّفاتنا

محاولات ملموسة لمساعدتنا كأفراد وكزوجين على تغيير تصرّفاتنا تغييراً يوحي لنا ببعض الأفكار كقاعدة للحياة.

إذا اتفقنا مع القديس بولس أنّ الحبّ "يصبر ويحترم" فكيف اختبرنا في الماضي أنّ هذا الصبر وهذه المحبّة قد ساعدانا على توثيق علاقتنا؟

لنتأمّل، بعد الإجتماع مباشرة في هذا الكلام، ثمّ لنتبادله في حياتنا الخاصة بقصد ممارسة هذه القيم بشكل أكثر وعيًا خلال الشهر.

الإجتماع الثاني: الروحانيّة الزوجية وسرّ الزواج

الجزء الأول: السرّ

في أيار ٢٠٠٤ تحدّث البابا يوحنا بولس الثاني إلى مجموعة من الأساقفة الأمريكيين عن أهميّة الزواج وطابعه المقدّس، قال:

"لقد تقدّست حياة العائلة باتحاد الرجل والمرأة في سرّ الزواج. وبالتالي، صار من الضروري أن يُفهَم الزواج المسيحي بكلّ معانيه وأن يقدَّم أيضًا كنظام طبيعي وواقع مقدّس" [١١]

وتحت تصرّفنا العديد من الدراسات لهذا السرّ مستنيرة بالقانون الكنسيّ (قانون ١٠٥٥-١١٤٠) وبتعليم الكنيسة الكاثوليكيّة (رقم ١٦١٠-١٦٦٦). ومع ذلك، واستجابة لطلب البابا وبغية فهم شاملٍ وكاملٍ للسرّ، نرى أنّه من المفضّل أن نفهم الزواج انطلاقاً من النقاط التالية:

١- أنّه سرّ.

٢- أنّه نمط من القيم.

٣- أنّه جماعة.

٤- أنّه دربٌ روحيّ.

وقد شُبِّهَت علاقة الرجل والمرأة في الزواج بحبّ يسوع لعروسه الكنيسة.

لقد أمضى يسوع حياته على الأرض لكي يعلّمنا، ولكي يطبّق بنفسه القيم الأساسية للعلاقات البشريّة. وقد أشار إلى ضرورة تكوين جماعة مظهراً لنا أنّ علاقته الوطيدة مع الآب والروح القدس تشكّل "جماعة حبّ".

"ومتى جاء المؤيّد الذي أرسله إليكم من لدن الآب، روح الحق المنبثق من الآب فهو يشهد لي. وأنتم أيضاً تشهدون لأنّكم معي منذ البدء". (يوحنا ١٥/٢٦-٢٧)

لقد أعطانا يسوع الإفخارستيا لكي يبقى دائماً معنا. فبموته وقيامته وصعوده إلى السماء، هيأ الظروف لبقاء الروح القدس معنا لكي يساعدنا حتى نعيش بروحه حياة الكنيسة التي هي جسده.

وباتخاذنا يسوع والكنيسة والجماعة أمثلة، نقترح أن يتمّ درس هذا الموضوع بتقسيمه إلى فصلين بحيث يتمّ تخصيص اجتماعين أو أكثر لتعميق فهم الموضوع مع أعضاء الفرقة.

وسنبحث معاً في هذا الفصل (الإجتماع الثاني) سرّ الزواج وطبيعته وكماله. وسنعالج في الفصل اللاحق (الإجتماع الثالث) معنى هذا السرّ على أساس أنّه منظومة من القيم وجماعة لها روحانيتها.

[١١] يوحنا بولس الثاني، موجّه إلى الأساقفة في سان أنطونيو وأوكلاهوما سيتي، ٢٠٠٤

سرّ الزواج

"فمنذ بدء الخليقة، جعلهما الله ذكرًا وأنثى. ولذلك يترك الرجل أباه وامّه ويلزم امرأته ويصير الإثنان جسداً واحداً. فلا يكونان بعد اثنين، بل جسد واحد. فما جمعه الله فلا يفرقنّه الإنسان" (مرقس ١٠/٦-٩).

من الضروري لنا كزوجين أن نعيش زواجنا كسرّ. فعلى المستوى الأول، يُعلن الزواج المسيحيّ شركة الحياة والحبّ بين الرجل والمرأة ويحياها ويحتفي بها. وعلى مستوى أعمق، فإنّ شركة الحياة والحبّ هذه تظهر بوضوح شركة الحياة والحبّ والنعمة التي توحّد بين المسيح وشعبه أي الكنيسة. وكثيراً ما يتحدّث القديس بولس بإلحاح عن سرّ الزواج وعن العلاقة بين الرجل والمرأة على أنه عهد حبّ.

نظرة تاريخية

منذ عهود سحيقة، كان الزواج علاقة منظّمة تشكّل فيه الأسرة الخليّة الأولى للجماعة البشرية وللإستمرار ونقل الإرث في المجتمع. وكان هذا واضحاً في سفر التكوين وعبر العهد القديم كلّه وحتى عرس قانا الجليل حين قام يسوع بأولى معجزاته.

ومع ذلك، جاء القديس أوغسطينس في القرن الخامس ليعلن الشروط التي ستصبح في ما بعد أساساً للسرّ.

فهو يرى أن الفضائل الأساسيّة الثلاثة للزواج كانت الأمانة والإنجاب والتقديس. وفي مفهوم اليوم قام التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية (رقم ١٦٤٤-١٦٥٢) بصياغة الفضائل الثلاث وواجبات الحبّ الزوجيّ على النحو التالي:

- ❖ وحدة الزواج وعدم انفساخه.
- ❖ الأمانة للحبّ الزوجيّ.
- ❖ قبول الخصوبة.

وعندما نتحدّث اليوم عن الأمانة، فإننا نتحدّث عن انفتاح الواحد على الآخر وعن تطوّر الجماعة. نتحدّث عن نعمة السرّ التي يهبها الأزواج الواحد للاخر كعلاقة حبّ في حضور الروح القدس. وتسلّط هذه الحقيقة الضوء أكثر في أيامنا على أهميّة العلاقة المتبادلة وعلى طريقة حبّنا بعضنا لبعض وكيفيّة عيشنا لحياتنا.

وفي العام ١٣٠٠، تمّ قبول موقف اللاهوتي دونز سكوت Duns Scot القائل إنّ الرجل والمرأة هما خادما السرّ. وما زال هذا الموقف معمولاً به في المسيحيّة الغربية. ويعلّم القديس توما الأكويني في القرن الثالث عشر أنّ: "شكل الزواج يقوم على اتحاد لا انفكاك له للنفوس عند زوجين ملتزمين بصداقة أمينة".

ومع ذلك لم يتمّ التركيز على العلاقة الشخصيّة بين الزوج والزوجة. ولكن، ومنذ العام ١٩٣٩، راح الأب كافاريل وأوائل العائلات في الفرق يتحدّثون عن روحانيّة زوجيّة. ومنذ خمسين عاماً فقط، بدأ اعتبار العلاقة بين الزوجين هدفاً أولياً وأساسياً للزواج في الكنيسة.

"الله محبّة. والذين يعيشون في الحبّ، يعيشون في الله".

فنحن نجعل حضور الله أكثر واقعيّة من خلال كلّ عمل من أعمال الحبّ، فالله هو الشريك اللامنظور والذي يمضي بالزواج إلى ملء الحبّ.

الزواج كجماعة

غالباً ما يشيرون إلى حياة جماعة حبّ كهذه على أنّها بناء "كنيسة صغيرة" أو "كنيسة بيتيّة" ومن بين الأسرار السبعة، نجد أنّ للمعمودية والتثبيت والتوبة ومسحة المرضى بعداً فريداً. وفي حين تمسّ الإفخارستيا البعدين الفرديّ والجماعيّ، نجد أن لسرّ الزواج، الذي يؤمّن بقاء الجنس البشريّ، ولسرّ الكهنوت، الذي يؤمّن استمرار الكنيسة، هدفاً جماهرياً وجماعياً واضحاً.

كان الأب كافاريل يتحدّث العام ١٩٦٢ عن الزواج قائلاً: "إنّ ما يميّز الزواج هو أنّ موضوعه ليس الفرد، كما هو الحال في باقي الأسرار، بل هما الزّوجان معاً. وفي الواقع، فإنّ هذا السرّ يؤسس هذه الجماعة الصغيرة الفريدة من نوعها التي يشكّلها الرجل والمرأة المتزوجان ويكرسها ويقدّسها".[١٢]

وفي العام ١٩٦٧، وصف كارل راهنر Karl Rahner علاقة الزواج بقوله: "كما أنّ حبّ الله هو الذي يدعم الخليقة ويهب الحياة والحبّ للبشر ويجذب الجميع إلى الله بهذا الحبّ، كذلك فإنّ الحبّ بين شخصين يمكن أن يقود الواحد للدخول إلى أعماق كيان الآخر. إنّ الحبّ الشخصيّ الذي يتجلّى في الزواج هو حَمَلة السلام لأنّه في أساسه قريب من الحبّ الذي يظهر الله نفسه من خلاله، إنّه السرّ الأكثر حميميّة، إنّ حياة الإنسان".[١٣]

باختصار، يقول راهنر: "حيث الحبّ، فهناك الله"!

إنّ الدور الذي يمارسه الزوجان بشكل متبادل، يمكن أن يكتمل بشكل أفضل، على حدّ قول القانون الكنسيّ: "إنّ العهد الزوجي الذي يشكّل به الزوجان جماعة تدوم طوال الحياة، جماعة مكرّسة بطبيعتها لخير الشريكين ولخير الأجيال ولتربية الأطفال، قد تمّ رفعه بين المعمّدين بالمسيح الربّ، إلى مستوى السرّ [...] إنّ القبول في الزواج هو فعل إراديّ يهب به الرجل والمرأة نفسيهما بشكل متبادل بعهد لا رجوع عنه لتأسيس الزواج" (رقم ١٠٥٥-١٠٥٧).

[١٢] الرسالة الشهرية لفرق السيدة، الأب كافاريا ١٩٦٢

[١٣] الزواج كسرّ – كارل راهنر ١٩٦٧

وعد متبادل وهبة الذات

السرّ، إذاً، وعد متبادل وتحقيق لهذا الإلتزام طوال الحياة. وهذا يعني أنّ الربّ يصبح حاضراً بنعمته بشكل جديد وعميق لحظة تبادل الوعود. ولكنّ هذا يتطلّب حضوراً دائماً للمسيح بشكل فريد في كلّ مرّة يتبادل فيها الزوجان الوعود ويتعاونان فيها بشكل متبادل، وفي كلّ مرّة يتّحدان فيها ويغفران بعضهما لبعض، وفي كلّ مرّة ينطلقان نحو المحيطين بهما.

وتبعاً لتعاليم المجمع الفاتيكاني الثاني "[...] إنَّ فادي البشر، عريس الكنيسة، يأتي لاجتماع الزوجين المسيحيين في سرّ الزواج، ويستمر باقياً معهما كي يستطيعا، بهبة ذاتهما المتبادلة، أن يتحابا في الأمانة الدائمة كما أحبّ المسيح الكنيسة وبذل نفسه من أجلها (فرح ورجاء، رقم ٤٨).

ومن خلال حياتهما الجنسيّة، يهبّ الزّوجان حياتهما الواحد للآخر ويعيشان علاقتهما. إنّ فهم الحياة الجنسيّة بهذه لطريقة يجب أن يكون مدعاة للشعور بالإمتنان الواحد تجاه الآخر وتجاه الله على هذه الخبرة الرائعة والمُبهجة كمصدر للمصالحة. وفي أيامنا، كثيرًا ما نجد أنّ الحياة الجنسيّة تأخذ طابعاً جائراً أو مبتذلاً. ولكن عندما نعمّق نوعيّة علاقتنا ونطوّر وداً ومحبةً حقيقيين، تأخذ الحياة الجنسيّة وفعل الحبّ أبعاداً ساميّة أرادها الخالق. إنّ دفء العلاقة بالإضافة إلى حضور الروح القدس، يجعلانها تبلغ القمة في التواصل والعطاء والقبول في إطار الوحدة التامّة، ما يخلق جواً من الحبّ والانفتاح ووهب الحياة الواحد للآخر ولكلّ البشر.

في حديثه إلى فرق روما، عام ٢٠٠٣، قال الأسقف لافيت Lafitte: "في سر الزواج يعلن اتحاد الرجل بالمرأة. إنه تعبير عن فعل حبّ بين الزوين لأنه يتيح للواحد أن يهب ذاته للآخر بشكل حاسم ونهائي. وفي هذا الإطار يكون البُعد الزمنيّ حاضراً لأنّ الزواج هو هبة شخصيّة يلتزم فيها الشخص بكلّ كيانه وبشكل حاسم (وهنا ما تعبّر عنه الأفعال الخاصّة بهذا الإتحاد). فإذا ما احتفظ الواحد لنفسه بإمكانيّة اتخاذ قرار مغاير في المستقبل، فكيف لنا والحالة هذه أن نتحدّث عن الأمانة؟ إنّ الالتزام بالأمانة على الصعيد الإنساني يلغي إمكانيّة وضع حدّ لها في الزمان. وهذه واحدة من صفات علاقة الحبّ التي تعترف بقيمة الشريك الذي تلتزم حياله".

تأمّل من الكتاب المقدّس لاجتماع الفرقة

(أفسس ٥/٢٣- ٣٣)

لأنّ الرجل رأس المرأة كما أنّ المسيح رأس الكنيسة التي هي جسده وهو مخلّصها. وكما تخضع الكنيسة للمسيح فلتخضع النساء لأزواجهنّ في كلّ شيء. أيّها الرجال، أحبّوا نساءكم كما أحبّ المسيح الكنيسة

وجاد بنفسه من أجلها ليقدّسها مطهّراً إياها بغسل الماء وكلمة تصحبه. فيزفّها إلى نفسه كنيسة سنيّة لا دنس فيها ولا تغضّن ولا ما أشبه ذلك. بل مقدّسة بلا عيب. وكذلك يجب على الرجال أن يحبّوا نساءهم حبّهم لأجسادهم. من أحبّ امرأته أحبّ نفسه. فما أبغض أحد جسده قط، بل يغذيه ويعنى به شأن المسيح بالكنيسة. فكذلك أنتم أيضاً فليحبّ كل منكم امرأته حبّه لنفسه. ولتوقر المرأة زوجها".

أسئلة للدرس والتأمل خلال الشهر، تساعدنا على المشاركة الفعّالة وتبادل الرأي في اجتماع الفرقة

- ❖ متى شعرنا كزوجين، بحضور المسيح الحقيقيّ فينا؟ وما الذي فجّره فينا هذا الشعور؟ وكيف غيّر شعورنا هذا تصرّفاتنا؟
- ❖ إنّ الالتزام مدى الحياة هامٌ وضروري ومنسجم مع الزواج وطابعه المقدّس. فلنفكّر من أين تأتي هذه الأهميّة وما هو دورنا كزوجين؟
- ❖ كيف نكون، كزوجين وكشخصين، خداماً لسرّ الزواج في ما يخصّ واحدنا تجاه الآخر؟ وكيف نقبل السرّ في معترك الحياة اليوميّة؟

واجب المجالسة

سؤال للتحضير الشخصيّ والتبادل بين الزوجين إبّان واجب المجالسة الشهري:

"أسوة بالأسرار السبعة، يشكّل سرّ الزواج رمزاً حقيقياً لحدث الخلاص (ولكن على طريقته الخاصة)، ففيه يشارك الزّوجان لدرجة يصبح فيها المفعول الأوليّ والفوريّ للزواج ليس النعمة الفائقة الطبيعة بحدّ ذاتها، بل الرباّط الزوجي المسيحي الذي يكوّن جماعة من اثنين مسيحيين يمثّلان معاً سرّ تجسّد المسيح وسرّ عهده. كذلك، فإنَّ معنى المشاركة في حياة المسيح يضحي ذا خصوصيّة كبيرة جداً، فالحبّ الزوجيّ يتضمّن شمولية تندرج فيها كلّ مكوّنات شخصيّة عميقة تتجاوز الإتحاد الجسديّ لتصل إلى وحدة القلب والروح. إنّ الحبّ الزوجيّ يتطلّب عدم الفسخ والأمانة في وهب ذات حاسم ومتبادلٍ ومنفتح على الخصوبة (راجع الرسالة البابوية "الحياة البشريّة" رقم ٩) وباختصار، يتعلّق الأمر بالسّمات العاديّة لكلّ حبّ زوجي طبيعيّ، ولكن بمدلول جديد يُظهر هذه السمات ويقوّيها ويسمو بها ليجعل منها تعبيراً عن قيم مسيحيّة حصراً ..." (يوحنا بولس الثاني، في الحياة العائلية، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨١، رقم ١٣).

أسئلة

- ❖ "حيث الحبّ، فهناك الله. ما المناسبة التي اختبرتم فيها الحبّ بعمق وكان الله حاضراً بينكما كزوجين؟
- ❖ ما هي القيم التي يجب تطويرها، شخصياً وكزوجين، لتقوية التزامنا بالأمانة؟

التغيير في تصرفاتنا

محاولات ملموسة تساعدنا فردياً وكزوجين على تغيير في تصرّفاتنا يساعد على اتخاذ قاعدة للحياة.

كتب القديس بولس إلى أهل كورنتس: "لا نهاية للحبّ".

- ❖ هل يمكننا بعد الإجتماع أن نتأمَّل هذه العبارة بشكل شخصي ثم نتبادل الرأي فيها حول رؤيةٍ للأبديَّة تتضمنّها هذه الجملة وتهمّنا كزوجين؟
- ❖ ما هي الحلول التي اتخذناها لتكون صلاتنا الزوجيّة اجتماعاً حقيقياً مع هذا "الكائن الجديد" الذي ولد بالمسيح في زواجنا؟

الاجتماع الثالث: الرّوحانيّة الزَّوجيّة وسِرّ الزّواج

الجزء الثاني: نظام قِيَّم، جماعة، مسيرة روحّية

درسنا في الفصل السابق طبيعة سِرّ الزّواج وجوهره وإتمامه. وسندرس في هذا الفصل، السّرّ كدليل ونعمة وخبرة معاشة تقودنا إلى القداسة والملء. ونقترح أن نقوم بالدراسة مستندين إلى كلام يسوع:

- مجموعة من القِيم ناجمة عن رؤية مشتركة متبادلة.
- جماعة يجمعها هدف مشترك.
- مسيرة روحيّة يحقّق عبرها الزوّجان فرح الحياة بمعونة الروح القدس.

مجموعة من القِيم ناجمة عن رؤية مشتركة متبادلة

إنّ القِيم التي علّمنا إيّاها يسوع هي قيم إنسانيّة أساسيّة: الأمانة، الغفران، الشفاء، التربّية، قبول الآخر، التزام مدى الحياة: **هاءنذا معكم طوال الأيام إلى منتهى الدهر**". (متى ٢٨: ٢٠) يشكّل وعد يسوع هذا "لعروسه الكنيسة" نموذجاً مسيحياً للزواج صحيح أنّه ليس من السهل علينا أن نعيش هذا المثال. ومع ذلك، فإذا ما عملنا معاً على استثمار هذه القِيم لبناء أسرة، فسوف نلمس حقيقة أنّ يسوع يسير معنا.

إنّ الالتزام طوال الحياة والأمانة والغفران والشفاء والتربّية والتواصل والألفة ووحدة الهدف...

كلّ هذه ليست إلّا بعضاً من القِيم الأساسيّة.

قام كلّ من أمبارو وكارلوس غوميز – سيننت Amparo et Carlos Gomez – Senent بتأمل عميق حول هذه القِيم إبّان الاجتماع الدولي في ميلبورن عندما ذكر كزافييه لاكروا Xavier Lacroix : "تبدأ العائلة المسيحّية بالنشوء منذ لحظة تلقّيها سِرّ الزّواج، وتستمرّ في النموّ ما دام أنّها تستجيب لله". إنّ الحياة في إطار الزواج مقدّسة بكلّيتها، ويمكننا القول إنّ الزّوجيّن يدخلان رويداً رويداً في عمق السّرّ من خلال الأعمال التي تشكّل جزءًا من السّرّ وهي مقدّسة بدورها: وجبة الطعام المشتركة، العناق، القبول، تربّية الأطفال، الاحترام المتبادل، الخلافات والمصالحة... فالسِّرّ ليس محصوراً في مذبح الكنيسة، بل هو في السَّرير وعلى الطاولة وفي البيت."[١٤]

جماعة يجمعها هدف مشترك

[١٤] غوميز –سيننت، الزوجان يسيران قدماً نحو القداسة، ميلبورن 2002

ولكي نكون جماعة، علينا أن نشترك في الأهداف وفي الفكر الذي يجمعنا، مقرّين بمسؤوليّة الواحد عن الآخر، عالمين أنّ هذه العلاقات التي تربّط فيما بيننا تأتي من الله لا بل أنّها هبة منه. وإذا ما اعتبرنا العلاقات في الثالوث كنظيرتها في الجماعة، فسوف نرى ثلاثة أقانيم إلهيّة لها ثلاث مهمّات متميّزة: الآب الخالق، الابن المخلّص، الروح القدس المحيي.

وتشكّل هذه العلاقات مثالاً لنا نظراً إلى هدفها المشترك الذي هو السير بالبشريّة إلى الاشتراك في ملكوت الله.

وتدعونا الكنيسة كزوجين، من خلال تقديم هذا المثال عن الوحدة، لكي نكون جماعة بالروح القدس (راجع "نُور العالم"، رقم ٤). ويعرض علينا القديس يوحنا في إنجيله، الكنيسة كجماعة قائمة على صورة الثالوث.

نحن أكثر من مجرّد رجل وامرأة متحابيّن، إذ إنّ الله حاضر بيننا في سِرّ الزّواج ، وما اتّحادنا هذا إلاّ مشاركة في سِرّ الثالوث.[١٥]

"هناك ثلاثة عناصر أساسيّة لحياة جماعيّة تنطبق أيضاً على الحياة في الأسرة: العلاقة الشخصيّة، ووعي الانتماء، وتوجيه الحياة نحو هدف مشترك وشهادة مشتركة".[١٦]

وإذا ما تكوّنت الجماعة بهذا المعنى، فسيتوجّه الزّوجان إلى تحقيق الهدف المشترك الذي هو الجماعة نفسها. إنّ حرارة العلاقة تدفع إلى الحبّ وإلى تبنّي أسلوب حياة وتعلّم مشترك يتطوّران إلى أفق جديد، إلى رهافة حسّ وقبول. وبقدر ما يقودنا الروح ويرغّبنا في هذه الأمور، يكون علينا أن ندرك أنّنا بشر ومعرّضون للضعف الذي يشكّل عائقاً لروح الجماعة.

وقد عالج جوزيف وإيمانويلا لي Joseph and Emanuela هذه الفكرة جيّداً: "علينا أن نميّز، بالرغم من ضعفنا البشريّ، جمال وجهٍ ما حتى عندما يتشوّه. فنحن مدعوون دائماً إلى النظر إلى وجه شريكنا الذي أوكل إلينا أمر حرّيته، مسلّمين بالمقابل حرّيتنا ووجهنا وقلبنا إلى هذه الخليقة التي تمثّل لنا رسولاً من السماء [...] ولكن تبادلاً محباً ومنفتحاً تماماً على الآخرين سيكون صعباً إذا لم نتعلّم الإصغاء إلى الصراخ الصامت لذاك الذي لا يملك الرغبة التامّة في مشاركتنا حياتنا".[١٧]

روحانيّة

إذا أصبحنا أكثر اطلاعاً بعضنا على بعض وعلى سِرّ زواجنا والقِيم اللازمة لنعيش حياتنا الزّوجيّة بملئها، حينئذ سنبدأ بتطوير مواقف إلفةٍ وانفتاحٍ وقبول.

---

[١٥]– ليلا وكارلوس كوبيلاس، بوغوتا، آب ٢٠٠٤.

[١٦]– جان فانييه، جماعة ونموّ.

[١٧]– جوزيف وإيمانويلا لي، الزوجان المسيحيان مدعوان لعيش عهد الزواج، ميلبورن 2002

وسيساعدنا هذا الموقف، بمعونة الروح القدس، لكي نتصرّف بفكر جديد يشجّع ازدهار شخصيّتنا ويقودنا معاً إلى ملء الجسد والقلب والروح تاركاً، مع ذلك، مكاناً لحقيقة وجود الله في حياتنا اليوميّة.

إن تصرّفاً كهذا قائماً على بذل الذات يدعم الآخر ويقويّه. وبمسيرنا معاً، نعبّر عن عرفاننا المتبادل بالجميل عبر علاقة جنسيّة مزدهرة. وبفضل هذا الازدهار نصبح أكثر انفتاحاً وإبداعاً ورهافة حسّ، ما يبعث فينا حياة جديدة على الصعيدين البيولوجيّ والروحيّ ويعبّر هذا الحبّ اللامحدود، بطريقة إنسانيّة جداً، عن حقيقة ملكوت الله هنا على الأرض. وهكذا سنكون أرهف حسًّا حيال التغيّرات الإنسانيّة والتطوّر الإنسانيّ مع بقائنا أمناء لرؤيتنا المشتركة.

وبهذه الروح تعاش "الكنيسة البيتيّة" من خلال حبّنا المتبادل ومن خلال حبّ يسوع لكنيسته، ويتعمّق إيماننا وينمو كأفراد وكزوجين وكجماعة.

"العائلة المسيحيّة هي المكان الذي يتلقّى فيه الأولاد أوّل إعلان للإيمان، ولهذا دُعيت وبحق "كنيسة بيتيّة" وجماعة نعمة وصلاة ومدرسة فضائل ومحبّة إنسانيّة".[١٨]

وكما أنّ الآب والابن والروح القدس هم في علاقة شراكة، كذلك يصبح الزّوجان أكثر إدراكاً لسِرّ زواجهما وتفتّحه ونموّه. وعلاوة على ذلك، فإنّ حبّنا الذي يتعمّق، سيجعلنا نشارك الله في خلق الحياة وتأسيس المجتمع وفي تكوين جماعة روحيّة وإنسانيّة.

وقد ناقش الأب فليشمان Fleishmann هذا الموضوع في أطروحته "إرث الأب هنري كافاريل": في الواقع ومن خلال السّرّ يتحوّل الزواج بك أبعاده القانونية والجسدّية والروحيّة إلى سِرٍّ مقدّس يشكّل فيه الاتحاد الجسديّ للرجل والمرأة جزءاً لا يتجزّأ من السّرّ وتسمو الحياة الزّوجيّة بدورها وتتقدّس لا بل تصبح مقدّسة أيضًا".[١٩]

إنّ سِرّ الزّواج، حيث الحضور الفاعل والعميق للمسيح، هو عنصر أساسيّ لبناء الكنيسة [...]

وبه تساهم الأسر في بناء جسد المسيح في المجتمع الذي هي فيه [...] فحيث تعيش أسرة مسيحيّة، ستبدأ الكنيسة بالحياة.

تأمل من الكتاب المقدس لاجتماع الفرقة

يوحنا ١٧: ٢٢-٢٣

"وأنا وهبت لهم ما وهبت لي من المجد، ليكونوا واحداً كمت نحن واحد:
أنا فيهم وأنت فيّ ليبلغوا كمال الوحدة، ويعرف العالم أنك أنت أرسلتني،
وأنك أحببتهم كما أحببتني".

[١٨]- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، رقم 1666

[١٩]- الزواج، هذا السر العظيم، ص315

أسئلة للدرس والتأمّل خلال الشهر تساعدنا على المشاركة الفعّالة وتبادل الرأي في اجتماع الفرقة.

- ❖ لماذا تبدو القِيم الإنسانيّة التي علّمها المسيح ضروريّة لكي نعيش سرّ زواجنا بملئه؟
- ❖ ما الفوائد التي تنعم بها عائلتنا انطلاقًا من هذه القِيَم؟
- ❖ كيف عشتم كمتزوجين بناء جسد المسيح في جماعتكم؟ وكيف ساهمتم في ذلك؟

واجب المجالسة

سؤال للتحضير الشّخصيّ والتبادل بين الزوجّين إّبان واجب المجالسة الشهريّ:

"**والآن يبقى الإيمان والرجاء والمحبّة...**" (١ كورنتس13، 13)

كيف لنا أن نتعاون في زواجنا:

- ❖ لكي ننمو في إيماننا بالله وفي مسيرنا المشترك نحوه؟
- ❖ لكي نتّخذ موقفًا إيجابيّا نحو الحياة وننمو في الرجاء من أجل ازدهارنا ومستقبلنا؟
- ❖ كي نسير قدماً في علاقتنا المتبادلة، وبالتالي في الاستقبال والضيافة؟

التغيير في تصّرفاتنا

محاولات ملموسة لمساعدتنا كأفراد وكزوجين على تغيير تصرّفاتنا تغييراً يوحي لنا ببعض الأفكار كقاعدة للحياة.

إذا أردنا، بمعونة الروح القدس، أن نعيش حياتنا الزّوجيّة بمعنى الجماعة، فما هي المواقف والتصرفات اللازمة لعيش هذه الحياة بملئها وخاصّة ما يتعلّق منها بالصلاة الزوجيّة؟

وبعد اجتماع الفِرقة بقليل، هل لنا أن نفكّر في هذه الأمور بشكل شخصيّ وأن نتشارك فيها كزوجَين ثّم أن نطبّق هذه الفضائل بشكل أكثر وعياً خلال الشهر.

الاجتماع الرابع: الرّوحانيّة الزَّوجيّة

ونقاط الجهد الملموسة

مقدمة

تعتبر نقاط الجهد الملموسة من الميزات الأساسيّة لحركتنا. إنّها معالّم تساعدنا على التقدّم في مسيرة الإيمان وتدفعنا إلى الانفتاح على الربّ. ويعجّ الكتاب المقدس بأمثلة الاهتداء نتيجة للاجتماع بالربّ كالمجدليّة وزكّا والسامريّة."

وتشكّل نقاط الجهد هذه تحدّياً دائماً .إنّها تدفعنا إلى السير قدماً إلى الأمام وتوقظ فينا الروح وتقودنا إلى تبنّي أسلوب جديد للحياة. وهي تتطلّب منّا جهداً لا بدّ منه نستمد خلاله الشجاعة من الآخرين عبر تبادل الآراء حول هذه النقاط، وستساعدنا ممارسة هذه النقاط على تمثّل أكبر بالمسيح.

الإنسان هو الوحيد القادر بين جميع المخلوقات على أن يغيّر نمط حياته. وهو الوحيد الذي يصنع قدره. ومن أكبر اكتشافات جيلنا هو أن البشر قادرون على تغيير مظاهر حياتهم الخارجية بتغيير مواقفهم الروحية الداخلية.[٢٠]

أسلوب عملي لفهم نقاط الجهد الملموسة

تميل الشخصيات الكبيرة إلى عيش حياتها بفعالية وتصميم .ويتطلّب قرار الالتزام بنقاط الجهد قبولاً لهذا النمط من التصرفات. إن حياةً نشيطة ومصمّمة تعني أنّنا مسؤولون عن حياتنا فتكون تصرّفاتنا ناجمة عن قراراتنا وليس عن ظروفنا. وبالتالي يعود إلينا القرار بالمبادرة والمسؤولية لاعتناق نمط حياة جديدة وبتغيير نمط حياتنا الحالي. إنّ تصرفنا هذا سيكون نتيجة لخيارنا المبني على القِيم. وإذا ما تأملنا هذه القِيم وأدركناها جيّدًا فسوف تتأثر بها مواقفنا التي ستطبع تصرفاتنا في الحياة.

قال عالم الإنسانيات آشلي مونتاغو Achley Montagu: "إن طريقتي في تغيير أسلوب حياتي هي أن أتصرف كما لو أنّي كنت الشخص الذي أريد أن أكونه".

إنّ تحولاً كهذا يقتضي التزاماً يكون نتيجة وعي شخصي لإرادة حرة ولإعمال الخيال.

لو أنّنا أعرنا انتباهنا لما نقوم به في ساعات يقظتنا، لوصلنا إلى وعي جديد لما نحن عليه بالفعل .وتساعدنا إرادتنا المستقلّة في اتّخاذ قراراتنا المبنيّة على آرائنا وعواطفنا الخاصة،

[٢٠]– ويليام جيمس، مبادئ في علم النفس.

بعيدًا عن الأشخاص والأشياء التي يمكن أن تؤثّر فينا. وسيساعدنا خيالنا على الذهاب بالفكر إلى أبعد من واقعنا الحالي.

ونقرأ في "استعادة الأنفاس" :"إن الله يباغتنا حيث نحن، وبالتالي لا حاجة لاستعجال المراحل وقسر الزمن، إذ يتعلّق الأمر بالرغبة في النموّ انطلاقاً من الموقف الذي نحن فيه".إنّ التطبيق اليوميّ لنقاط الجهد الملموسة بقلب صادق سيحوّل حياتنا بحقّ.

فلنتأمل الآن نقاط الجهد الملموسة الخاصة بنا.

*الإصغاء إلى كلمة الله
*واجب المجالسة
*الصلاة القلبيّة
*قاعدة الحياة
*الصلاة الزوجيّة
*الرياضة الروحيّة السنويّة

1- الإصغاء إلى كلمة الله:

إنّ الله يحدثنا من خلال الكتب.

فما المكان الذي نعطيه لكلمة الله في حياتنا اليوميّة؟ وهل تؤثّر فينا وتلامسنا؟ وهل تصدمنا المقاطع التي نقرأها من الكتاب أم تحفزنا؟ هل لنا أن نصلّي على غرار صموئيل" :تكلّم يا ربّ، فإن عبدك يسمع"..؟

إنّ صداقاتنا وعلاقاتنا هي نتيجة حوارنا مع الآخرين ولإطلاعهم على ذواتنا.

إنّ الله يحدّثنا لأنّه يريد أن يقيم علاقة معنا وأن يعرّفنا بذاته. فبسماعنا للكلمة وتأمّلها، سنصل إلى معرفة أعمق وأوثق بيسوع. فإذا ما أدرجنا اسمنا في النصّ عندما نقرأ الكتاب، سيساعدنا هذا على سماع كلمة الله وكأنّها موجّهة إلينا شخصيّاً في الزمان والمكان الذي نحن فيه. مثاله :يا جان، يا ماري، لا تخف، أنا معك إلى الأبد (راجع متى 28: 20)

إنّ هذا الأسلوب المباشر في سماع الكلمة حيث نحن، سيكون دافعاً ملموسًا لنا. فإذا ما أصغينا إليها في قلوبنا بانتباه، فسنكتشف أنّ حياتنا تأخذ منحىً جديداً مختلفاً نردّ فيه على دعوة الله لنا لنعيش ملء الحياة.

كان الكاردينال جون – هنري هيومان John–Henry Newman يصلّي: "لقد خلقني الله لكي أقدّم له خدمة نوعيّة إذ أوكل إليّ مهمّة لم يوكلها إلى أحد غيري".

٢- الصلاة القلبيّة

"**إذا صلّيت، فصلِّ لأبيك الذي في الخفية**". (متى ٦:٦). "إنّ الله لا ينى يدعو كلّ واحد إلى اجتماع سريّ وشخصيّ معه. إنّ الصلاة تواكب كلّ تاريخ الخلاص بشكل نداء متبادل بين الله والإنسان" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية، رقم 2591) فهل فهمنا روعة أن يكون المرء صديقاً لله؟ وهل فكّرنا مرّة ماذا يعني أن نكون في حضرته وأن نتحدّث إلى إله الكون؟

لقد منحنا الله الحقّ في أن نكون في حضرته عندما نريد. فنحن نستطيع أن نطلب منه أن يكون عند رأسنا وقت النوم، وأن يكون معنا في مكان عملنا.

وبالتالي علينا أن نتأمل عَظمة هذا الاهتمام وتواضعه ونفكّر كيف نردّ عليه.

تخبرنا الكتب أنّ القلب هو الذي يصلّي. فإذا كانت قلوبنا بعيدة عن الله، فستكون صلاتنا بلا جدوى. لإنّ القلب هو مركز حياتنا وهو مكان الاجتماع. فإذا بذلنا بعض الوقت للردّ على حبّ أحد ما، فسيبعث ذلك فينا عاطفة عميقة. وللتأكّد من ذلك يجدر بنا أن نراقب ردّات فعلنا عندما نصغي لله وهو يكشف عن حبّه لنا.

ينصحنا الأب كافاريل: "كونوا واعين، لا لوجود الله، بل لله الموجود. إنّه الإله الحي إنّه هناك ينتظركم ويحبّكم[٢١]."

وفي رسالته الشهريّة لأيار 1954 التي سبقت حجّ فِرق العائلات إلى لورد في الفصح، أطلق الأب كافاريل دعوة إلى الصلاة الشخصيّة: إنّ الاكتفاء بأن نكون بين الجماهير التي كانت تحيط بيسوع بدون محاولة الاتصال الشّخصيّ به [...] برهان على الكثير من اللامبالاة [...]". ويقول أيضاً: ليس مطلوباً منك أكثر من أن تصمت وتنتبه لأنّ الأمر لا يتعلّق بإحساس روحيّ أو بخبرة داخليّة، بل بالإيمان، الإيمان بوجوده وبعبادة الثالوث الحيّ بصمت وبتقديم نفسك له وانفتاحك على حياته المتدفّقة ومشاركتك في عمله الأزلي ."ثمّ يضيف: على كلّ واحد أن يبدأ السير في هذا الدربّ السّرّي الخاص به والوحيد الذي يساعد على الالتحاق شخصياً بيسوع. هذا الدرب السرّي والضيّق لا يمكن لأحد أن يقودك فيه، بل عليك أنت أن تكتشفه. كونوا متواضعين، كونوا أنقياء، كونوا طائعين، كونوا مصلّين ومثابرين، وسوف تجدون الربّ وتلتقونه".[٢٢]

هناك أنماط عديدة للصلاة الشخصيّة، فمنّا من يستغرق في التأمّل بصمت مرتاحاً لحضور الربّ. ومِنّا من يقرأ الكتاب المقدس. فيما يتأمل الآخرون عبارة من الكتاب أو يردّدون صلاة معيّنة. وهكذا يعود لكلّ واحد أن يجد طريقة خاصّة به ليعيش اجتماع مودّة مع الله.

فلنصلِّ كما نستطيع لا كما نظنّ أنّه علينا أن نفعل.

ويسأل القديس بولس: "**ألا تعلمون أنّكم هيكل الله، وأنّ روح الله حال فيكم**" (١ كورنتوس ١٦:٣)

وعقب الانتهاء من الصلاة القلبيّة، قد يجد الزوجان أنّه من المفيد أن يتبادلا الرأي عن الطريقة المختلفة التي فهم كلّ منهما الله الذي يحدّثه. وطبعاً سيغني هذا التبادل علاقتهما ويساعدهما على تعميق التزامهما بالصلاة الشخصية والزوجية. وتعلمنا الحياة في الفِرقة أنّ الصلاة هي استسلام وارتماء بين ذراعي الآب، واضعين فيه رجاءنا وإيّاه نستودع آلامنا وهمومنا مجدّدين معه النظر إلى الغد[...] .[٢٣]

---

[٢١]– رسائل عن الصلاة، أيلول ١٩٦٤.

[٢٢]– الأب فليشمان، إرث الأب كارفايل، روما ٢٠٠٣.

[٢٣]– كارلو وماريا كارلا فولبيني، الزوجان في الإنجيل، روما 2003

٣- الصلاة الزوجية

"لا شيء يمتِّن أواصر الحميميّة بين شخصين غير البحث المشترك عن الله" (الأب كافاريل). فعندما يصلّي الزّوجان معاً، فهما يدخلان عمق أعماق التبادل. وعندما يتفقان في الصلاة فهما يجعلان روحيهما شفّافتين ويتبادلان خبرتهما عن الله. وتفترض هذه الصلاة تأمين الوقت والرغبة في الصلاة معاً وقد يتمتّع أحياناً أحد الشريكين بموهبة الصلاة فيقوم بالصلاة عن الاثنين، عملاً بالقول: إنّ اتّحادنا الزّوجي يتضمن المشاركة في الألم تماماً كما يمهر الصليب اتّحاد المسيح بالبشريّة". فالصلاة الزوجية تهبنا القوّة لمواجهة العقبات التي تعترض مسيرة زواجنا.

" [...] أن نصلّي، يعني أن نقول: أنا هنا يا ربّ، نحن هنا يا ربّ، إننا نبحث عنك، نريدك أن تكون معنا كرفيق سفر لتقود مسيرنا أخاً وصديقاً في حياتنا اليوميّة وأستاذاً حيال أخطائنا وقصور فهمنا".[٢٤]

أيتها الأُسَر في الفِرَق، لكلّ منّا طريقته في الصلاة مع شريكه. ومع ذلك يمكن لنا أن نجد طرائق جديدة للمحافظة على صلاتنا حيّة عطرة. قد نجد أنفسنا ذات يوم على قمّة جبل أو بالقرب من نهر أو جالسين في المساء تحت النجوم أو في المطبخ عند بزوغ الفجر. إنّ قرب الله من أسرتنا سيقودنا في تلك اللحظات إلى الصلاة معاً، مسبّحين الله أو صامتين، شاعرين بحضوره معنا.

"أيتها الوديان، أيتها الغابات التي غرسْتكِ يد الحبيب، أخبريني إذا كان قد مرّ بك" (القديس يوحنا الصليبي). وكذلك يمكن بعضنا أن يصلّي المسبحة في أثناء السفر أو التنقّل، فيما يشارك الآخرون في القداس كلّ يوم. المهم في الأمر هو أن نرى في الصلاة مناسبة لكي نصّلي معًا.

4- واجب المجالسة

"دعوا الشاطئ و أبحروا إلى العمق"! بهذه العبارة يدعونا الأب كافاريل إلى فهم نقاط الجهد الملموسة.

وكانت نصيحة الفيلسوف سينيك Sénèque: لا ريح مؤاتية لمن لا يدرك وجهة سيره".

ولما كّنا كثيراً ما نبتعد عن الوجهة التي اخترناها، فإنّ واجب المجالسة يقدّم لنا الفرصة عبر الحوار لإعادة دراسة مشروع الحياة الذي رسمناه ولاتّخاذ قرارات تساعدنا في التوجّه مجددًا في الاتّجاه الصحيح .فنحن في حاجة إلى أن يلتفت واحدنا نحو الآخر وأن ينظر في عينيه ويسأله: "إلى أين وصلنا في نموّنا الروحيّ؟

إنّ واجب المجالسة هو ذلك الوقت الذي نمضيه معاً عالمين أنّ الله إلى جانبنا، متذكرين أنّ مجرد حركة رمزية صغيرة، كإشعال شمعة مثلاً، يمكن أن يساعدنا في الشروع بصلاة أو عيش لحظة صمت لندرك حضور الروح القدس فينا ومعنا.

[٢٤]- كارلو وماريا كارلا فولبيني، الزوجان في الإنجيل، روما 2003

أنّه فرصة لنا لكي نلمس أنّنا سادة حياتنا، ولكي نعيد النظر في مثلنا الأعلى الأول ونتساءل: أين وصلت علاقتنا بالله وعلاقتنا بعضنا مع بعض ومع عائلتنا؟ ويجدر بنا أن نستغلّ قدرتنا على الإصغاء وعلى فهم الآخر واضعين أنفسنا في مكانه. وتشكّل الرغبة في الدخول في علاقة مع الآخر وقبول فكرة تبادل الرأي معه محور لحظة الإصغاء تلك. فمن أراد أن يتعلم الحوار، عليه أن يتعلّم احترام الاختلاف في الرأي أولاً.

"إنّ الإصغاء قائم في صميم الحياة الزّوجية. ومن غير المجدي الحديث عن حالة الزواج إذا لم نتعلّم كيف نتواصل في العمق، أي"أن نكون متّحدين"... وكثيراً ما نظنّ أنّنا نتحاور في العمق لأننا نتحدث كثيراً. والحقيقة هي أنّ واجب المجالسة هو الذي يقودنا إلى هذا العمق الروحي، حيث لا وجود إلاّ لحوار قائم أساساً على الإصغاء، وعلى إعطاء الوقت الكافي للإصغاء إلى حاجاتنا الأكثر حميمية، وعلى محاولة التعبير عن قوة حبّ إنما بالرغم من صعوبات الحياة اليومية ورتابتها التي يمكن أن تفقد كلّ شيء قيمته[٢٥]"

ويجب أن يكون الوقت الذي نمضيه معاً فرصة لفهم كلّ ما يتعلّق بنا كزوجين وكأسرة.

أنّها لعادة مفيدة أن نكتب بالقرارات التي اتخذناها خلال واجب المجالسة لكي تتذكّرها من آن إلى آخر.

ومن المفيد أن نتّفق على تحديد يوم معيّن وساعة معيّنة للقيام بواجب المجالسة، تماماً كما كنّا نفعل يوم كنّا نتبادل الغزل، واثقين بأنّه يتوافر لدينا الوقت والعزلة اللازمان لانفتاح الواحد على الآخر بشكل كامل وأمين.

٥- قاعدة الحياة

إنّ لقاعدة الحياة قيمة عمليّة لأنّها تساعدنا على الحفاظ على حياة متزنة ومركّزة وموجّهة نحو الله. (الأخ روجيه، من جماعة تيزيه (Frère Roger de Taizé).

ولاتّخاذ قاعدة الحياة يجب تأمين الوقت الكافي لمراجعة أمينة لكيفيّة عيشنا لحياتنا.

جميعنا يدرك الصعوبات التي تعيق نموّنا نحو حياة أكثر انسجاماً مع إرادة الله. وقد ندرك كذلك النقائص في حياتنا اليوميّة وندرك أيضاً أنّ تغييراً لمواقفنا أو لتصرفاتنا يمكن أن ينعكس إيجابياً علينا أو على المحيطين بنا. إنّ معرفتنا إحدى هذه النقاط الحسّاسة في حياتنا سيساعدنا، من خلال اتّخاذ قاعدة للحياة، على عرض هذه المسألة وحلّها. وعلينا بالتالي أن نرسم مخطّطاً للسلوك في هذا الاتّجاه.

لا يمكن متسلّق الجبال الذي يريد الوصول إلى القمّة أن يسمح لنفسه بالتسكّع في الجبل بلا هدف، بل يجب أن تكون لديه فكرة واضحة عن الدربّ الذي يريد أن يسلكه. وهذا ينطبق أيضاً على مسيرنا الروحي، إذ علينا أن نعرف مشروعنا بوضوح وأن نتخلّص من العقبات التي تُثقل علينا. ولمّا كان نموّنا الروحي ليس خطّياً، صار لزاماً علينا دائماً أن نبدأ مجدّدًا.

[٢٥]- كارلو وماريا كارلا فولبيني، الزوجان في الإنجيل، روما 2003

ومن هنا كانت ضرورة المثابرة على تطبيق قاعدة للحياة إلى أن تصبح هذه القاعدة عادة متأصّلة فينا، ومن ثمّ نبدأ بواحدة أُخرى. ومع الأيام نكون قد أزحنا من طريقنا كلّ العقبات التي تعيق تقدّمنا إلى الأمام. وبهذه الطريقة نُدخل إلى حياتنا مواقف وعادات أكثر شبهاً بالمسيح.

ويجدر بقاعدة الحياة أن تكون بسيطة وواضحة ومكتوبة، وأن تكون نتيجة خيار شخصيّ وحرّ التزمنا به.

٦- الرياضة الروحيّة السنويّة

"**تعالوا أنتم إلى مكان قفر تعتزلون فيه واستريحوا قليلاً**" (مرقس ٦:٣١). نحن نعيش في عالم يعجّ بالنشاط والحركة الدائمين. ولكي يتسنّى لنا أن نرى هذا العالم بطريقة موضوعيّة،

علينا أن نتخلّى من حين إلى آخر عن رتابة حياتنا اليوميّة. ومن هنا كانت ضرورة الرياضة الروحيّة أو الخلوة السنويّة التي ستكون لنا فرصة للانزواء في مكان هادئ لقضاء يومين أو ثلاثة في التفكير في هذا الجانب أو ذاك من جوانب حياتنا الروحية .إنّها كالواحة في الصحراء حيث يتسنّى لنا أن نشرب ماء الروح المنعش ونشارك في مأدبة عامرة تُغني نفوسنا. ومن المفيد طبعاً أن نقوم بهذه الرياضة كزوجين لكي يتسنّى لنا أن نتبادل خبراتنا لدى عودتنا إلى البيت. وستكون هذه الرياضة فرصة نقترب فيها من الله وبعضنا من بعض خلال يومين أو ثلاثة بدون انقطاع. وفي كثير من الحالات، سوف تساعدنا هذه الرياضة على فهم أعمق لبعض مظاهر إيماننا ولكيفيّة تنمية علاقتنا كزوجين.

تأمّل من الكتاب المقدس لاجتماع الفِرقة

يجدر بالعائلة المسؤولة أن تشجّع الفِرقة على القيام بتمارين الهدف منها مساعدة كلّ واحد على الدخول في أعماق الصمت للوصول إلى اجتماع حقيقي مع الربّ.

وبعد بضع دقائق، يقوم زوجان بقراءة آية واحدة من المزمور تاركين وقتًا كافيًا من الصمت بعد القراءة لكي تدخل الكلمات إلى قلب كلّ من الحاضرين.

مزمور 63

"**اللَّهُمَّ اَنتَ إِلَهي إِليكَ بكَرتُ إليكَ ظَمِئَت نَفْسي وتاقَ جَسَدي. كأَرضٍ قاحِلةٍ مُجدِبَةٍ لا ماءَ فيها. كذلِكَ في القُدسِ شاهَدتُكَ، لأَرى عِزَّتَكَ ومَجدَكَ. أَطيَبُ مِنَ الحَياةِ رَحمَتُكَ. وإِيَّاكَ تُسَبِّحُ شَفَتاي. وكذَلِكَ في حَياتي أُبارِكُكَ، وأَرفَعُ كَفَّيَّ بِآسمِكَ. كَمِن في شَحْمٍ ودَسَمٍ تَشبَعُ نَفْسي وبِشفاهِ التَّهْليلِ يُشيدُ فَمي. إِذا ذَكَرتُكَ على مَضجَعي، تَمتَمتُ بِكَ في الهَجَعات، لأَنَّكَ كُنتَ لي نُصرةً، فأَهَلِّلُ في ظِلِّ جَناحَيكَ. عَلِقَت بِكَ نَفْسي، ويَمينُكَ**

سَانَدَتني. أَمَّا الَّذينَ يَطلُبونَ نَفْسي لِيُهلِكوها، فلْيَهبِطوا إِلى أَسافِلِ الأَرضِ، ولْيُسلَموا إِلى حَدِّ السَّيف، ولْيَكونوا نَصيباً لِبَناتِ آوى. أَمَّا الملِكُ فباللهِ يَفرَح، وكُلُّ مَن يَحلِفُ بِه يَفتَخِر، وتُسَدُّ أَفواهُ النَّاطِقينَ بِالكَذِب."

أسئلة للدرس والتأمل خلال الشهر تساعدنا على المشاركة الفعالة وتبادل الرأي في اجتماع الفِرقة.

- ❖ كيف يتجّلى الدور الكبير الذي تقوم به الصلاة الشخصية في مسيرة حياتنا؟
- ❖ هل يمكننا أن نحدّد أيّ نوع أو نمط من الصلاة كان أكثر فاعليّة في مساعدتنا على إدراك حضور الله في صلاتنا؟
- ❖ كيف لصلاتنا الزوجية أن تقودنا إلى علاقة زوجية أكثر عمقاً؟
- ❖ كيف شجّعنا الإصغاء إلى كلمة الله على تحقيق رسالتنا التي خلقنا من أجلها؟

واجب المجالسة

سؤال من أجل التحضير الشّخصيّ وتبادل الرأي بين الزوجين إبّان واجب المجالسة الشهري:

- هل نتذكّر أيّ واجب مجالسة شهريّ معمّق جدّاً كان له تأثير على حياتنا الزوجية؟ وهل نستطيع أن نكشف بعضنا لبعض كيف حصل ذلك وكيف لنا أن نعيشه ثانية؟

التغيير في تصرّفاتنا

محاولات ملموسة لمساعدتنا، كأفراد وكزوجين، على تغيير تصرّفاتنا تغييراً يوحي لنا ببعض الأفكار كقاعدة للحياة.

"**المحبة لا تغضب**" كيف لنا أن نتبادل الآراء بكلّ هدوء حول تصرّفاتنا بدون أن نغضب أو نثير غضب الآخر؟ هل تساعدنا صلاتنا كزوجين على تشجيع هذا المناخ من المحبّة بشكل ملموس؟ وكيف؟

الاجتماع الخامس:الروحانية الزوجية واجتماع الفِرقة

مقدمة

هل حصل وفكّرتم في ما يثيره فيكم اجتماع الفِرقة من قِيَم ونشاط وإبداع؟

يلجأ هنود أمريكا والماوري في نيوزيلندة وكثيرون غيرهم إلى تكوين ما يشبه الفِرقة لمعالجة المسائل التي تهّم الجماعة. ولذلك يجتمعون بانتظام ويجلسون بشكل دائرة حيث يعّبر كلّ واحد عن نفسه ويصغي إليه الجميع. وكذلك يفعل جماعة الأشرم في الهند لتحقيق الغايات المشتركة. وفي السنوات الأخيرة صرفت الكثير من المنظمات مبالغ كبيرة محاولة منها لتطوير هيئاتٍ تعمل كفريقٍ بغية التشجيع على التواصل والإنتاجية والنوعيّة عن طريق الاستفادة من تنوّع الأشخاص واختلافهم.

ويعّرف ذلك بأّنه هيئة للتدريب والتأهيل تتضّمن عدّة عناصر أساسيّة:

- الهدف المشترك.
- فهم للأهداف الأساسية.
- وعي ضرورة الارتباط .

إذا ما تشكّلت مجموعة ما بفكر منفتحٍ على المشاركة والدعم المتبادل والتواضع، فسنلمس مع الأيام التلاحم والثقة والصراحة والإبداع والقوّة بين أعضائها.

ويتمّ اللجوء إلى هذه الهيئات لغرض البحث عن التلاحم بين عدّة أشخاص لتحقيق نجاح استثنائي، كما هو الحال في الأوركستر االتقليدية أو في فرقة جاز أو في فريق تجذيف من ثمانية أعضاء يسعى لنيل الميدالية الذهبية الأولمبية.

وبالنظر إلى اجتماعنا في الفِرقة، فسنكتشف فيه هيئة للتأهيل تفترض اشتراك كلّ واحد منّا كأفراد أو كزوجين، لتحضير الاجتماع ولاستمرار التأهيل عبر تطبيق ما تعّلمناه في هذا الاجتماع.

والهدف المشترك من هذا كلّه هو تطوير روحانيتنا كزَوجَين، وبذلك نساعد بعضنا بعضاً في طريق القداسة ونساهم في مجيء الملكوت.

الاجتماع الشهريّ

إنّ اشتراكنا المنتظم في الاجتماع الشهريّ يساعدنا على تبادل الرأي حول الهدف المشترك وهذا بدوره يساعدنا في معرفة الطريق الذي رسمه لنا يسوع وفي السير فيه.

فعندما نتبادل الطعام معاً، نشارك في أسلوبٍ من الحياة الاجتماعية سبق وعاشه هو خلال حياته على الأرض، كما نقرأ: "**وبينما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزاً وبارك ثم كسره وناوله تلاميذه**" (متى ٢٦:٢٦) **ولما جلس معهما للطعام، أخذ الخبز وبارك ثم كسره وناولهم فانفتحت أعينهم وعرفاه.**" (لوقا ٢٤: ٣٠-٣١). وعلى شاطئ بحيرة طبريّا: "**قال لهم يسوع: تعالوا افطروا**" (١٢:٢١). وعندما نتناول الطعام معاً، نستطيع أن نتبادل الرأي عمّا يشكّل حياتنا وعن الأماكن التي نلتقي فيها يسوع كلّ يوم، سواء في علاقتنا كزَوجَين أو مع الآخرين.

إنّ تبادل الرأي حول نقاط الجهد الملموسة يساهم في فهمها وإدراك أهميتها وفي معرفة ما الذي يساعدنا في النمّو في القداسة وفي ازدهارنا الشّخصيّ والروحّي.

ويشكّل وقت الصلاة فرصة لتبادل الرأي عن الكتاب المقدس، ولاكتشاف معنى مخطط الله لخلاصنا وطريقة عيش هذا المخطّط ووعي الدور الذي علينا أن نقوم به.

وعندما نتّفق كفِرقة على اختيار موضوعِ درسٍ ما، نكون قد قطعنا شوطاً جديداً، إذ سيحمل كلّ واحد إلى الاجتماع اكتشافاته وثمار الحوارات التي جرت خلال الشهر. وستساعدنا هذه الدراسة على التعمّق والنمّو في المجال الخاصّ الذي ندرسه، سواء أكان يتعّلق بالإيمان أو بالعلاقة أو بالتضامن... إلخ.

التحضير

عندما نحضّر لاجتماع خلال الشهر، سيكون بمقدورنا أن ندرس ونتأمل مختلف هذه الجوانب، وأن نتحاور كزَوجَين بانفتاح وصراحة لتشجيع الفكر الذي انبثق خلال الاجتماع. وبهذه الطريقة نكون قد طبّقنا نقاط الجهد الملموسة التي كانت موضوع تبادل للرأي في ما بيننا، متعاونين معاً لفهم دورها كمعالم هامّة على الطريق نحو القداسة. وهكذا نتعلّم معاً لغة الروح التي ستساعدنا على مشاركة أعمق في اجتماع الفِرقة. وفيما نقوم بالاستعداد للمشاركة في موضوع الدرس وللتأمل في كلمة الله وللمشاركة في وجبة الطعام، نكون قد مارسنا دورنا كاملاً لتبادل الخبرات مع أعضاء الفِرقة. "**وكان جماعة الذين آمنوا قلباً واحداً نفساً واحدة، لا يقول أحد منهم إنه يملك شيئاً من أمواله، بل كان كلّ شيء مشتركاً بينهم**". (أعمال ٣٢:٤)

المشاركة

إنّ مشاركتنا في الاجتماع تعني استيعابنا للقيم الإنسانيّة الكبرى التي علّمنا يسوع أن نتبادلها: في قانا، وخلال الإصغاء إلى همس الروح في بيت لعازر... علينا أن نتحدّث في الحقائق الأكثر عمقاً ونتشارك في نموّنا الروحيّ.

إنّ الشهادة التي سنقرؤها الآن هي لزوجين من الولايات المتحدة: جو ولويس Joe et Lois. وقد تحدثا فيها عن عملهما المشترك لتأسيس "قوس الصداقة" من أجل ابنهما الانطوائي من خلال المساعدة التي قدّمتها الفِرقة.

عندما نتأمّل حياتنا، نشعر بأن شيئاً ما عجيباً مذهلاً قد حصل وما زال. فالعديد من الحركات في الكنيسة الكاثوليكيّة، كحركة الدراسات الكتابيّة، والحركة المسيحيّة للعائلات، وجماعة "كورسيلو" Cursillo، وزواج واجتماع، و "ريتورنو" Returno، وفرق السيّدة، كانت دليلاً دائماً لنا في مسيرنا. إنّنا نعيش باستمرار اختبار الروح القدس في زواجنا وفي حياتنا. وقد كانت فكرة "قوس الصداقة" ثمرة لصلاتنا ولواجبات المجالسة ولقاعدة الحياة وللدعم الذي تلقّيناه من عائلات تزوّجت حديثاً. وكانت اجتماعاتنا المنتظمة في الفِرقة عاملاً هامّاً لمساعدة "جو" حتى لا يبقى مجرّد طبيب بيطري لمدّة ٢٤/٢٤ ساعة، وحفظت لويس من أن تفرّق تماماً في التزاماتها الشخصيّة العديدة. وقد ساعدنا هذا كثيراً في عيشنا للروحانيّة الزوّجية.

التطبيق

يمثّل الاجتماع غذاء لنا خلال الشهر. فمع كلّ يوم جديد، ونتيجة للخبرة التي عشناها في الفِرقة، ولممارستنا لنقاط الجهد الملموسة، نتوجّه قدماً نحو الله على الطريق الذي رسمه لنا يسوع، ونتعرّف بشكل أعمق إلى الروح الذي يقودنا.

وبفضل هذا الجوّ الروحيّ، صرنا ننمو في وعي للقِيَم ولتطبيقها. وهكذا صارت مواقفنا تتغيّر، وبدأنا رويداً رويداً نتصرّف بطريقة جديدة مع أنفسنا ومع شريكنا وعائلتنا ومع الكنيسة والرعيّة والمجتمع.

فعيش اليوم في عالم ماديّ يفرض أن يكون "كلّ شيء للاستهلاك"، استهلاك يجعلنا نحسّ برضىً سريع، ولكنّه ومع الزمن، غالباً ما يخلّف وراءه جراحاً وانفصالاً ووحدة. وللخروج من هذا المأزق نحتاج بشدّة إلى الاستقرار والاغتناء الروحيّ والإلفة والضيافة. ومن المستحسن أن نفكّر في أهميّة اجتماع الفِرقة والعون الكبير الذي يقدّمه لنا وفي ضرورته في مجتمعنا الحالي.

وإذا كان ما ذكرناه يصحّ تمامًا في مجتمع اليوم، فعلينا أن نتذكّر أنّ ذلك كان الإطار القائم في الكنيسة الأولى أيضًا. (راجع أعمال ٢: ٤٦-٤٧).

يتحدّث المجمع الفاتيكاني الثاني عن "الكنيسة البيتيّة" وامتناننا كبير للعائلات الأولى وللأب كافاريل وللروح القدس قبل كل شيء لأنّهم شكّلوا فِرَقة وعملوا على نشر هذا النموذج في عالم اليوم. وليس مستغرباً، بل إنّه يدعو إلى التفكير، ما قاله الأب كافاريل بعدما تخلّى عن منصبه كمستشار روحيّ للحركة العام 1973 إذ سألوه عمّا يعتبره وجه الفِرقة الأهمّ فأجاب:

"هناك، وسط هذه الأُسَر المجتمعة في غرفة من الشقّة، حضور كثيف للقائم الحيّ والمنتبه للجميع والمحبّ لكلّ واحد كما هو، بخيره وشره، والمندفع لمساعدته ليصير كما يريده هو.

إنّه حاضر كما كان مساء الفصح حاضراً في العليّة في أورشليم حين ظهر فجأة أمام عيون أعضاء فرقته أي الرسل، فنفخ فيهم قائلاً "خذوا الروح القدس"، وللحال أصبحوا رجالاً جدداً.

والأمر نفسه يحصل في اجتماعات الفرق، فيسوع لن يقصّر في نفخ روحه فيهم. والذين ينفتحون على هذه النعمة يصبحون حَمَلة هذه النعمة. وهكذا يبقى الاجتماع منعَشاً بهذا الروح الذي نقل لتلك الجماعة المنهكة المثقلة بالهموم عشيّة يوم صعب ألم يسوع المزدوج: نفاذ صبرِه لتحقيق مجد الآب، وشفقته اللطيفة المحرقة على هذه الجموع التي هي كغنمٍ لا راعي لها."

"ما ذكرته ليس ما هو قائم فعلاً، بل ما يجب أن يكون.لأن اجتماع الفِرقة إن لم يكن قبل كلّ شيء جهداً مشتركاً للقاء المسيح، فهو اجتماع يمتّ إلى فرق السيّدة بِصِلة."

تأمل من الكتاب المقدس لاجتماع الفرقة

متى ٢٦: ٢٦-٢٩

"وبينما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزاً وبارك ثم كسره وناوله تلاميذه وقال: "خذوا فكلوا، هذا هو جسدي". ثم أخذ كأساً وشكر وناولهم إياها قائلاً: "اشربوا منها كلّكم، فهذا هو دمي، دم العهد يراق من أجل جماعة الناس لغفران الخطايا". أقول لكم: لن أشرب بعد الآن من عصير الكرمة هذا حتى ذلك اليوم الذي فيه أشربّه معكم جديداً في ملكوت أبي".

أسئلة للدراسة والتأمّل خلال الشهر تساعدنا على المشاركة الفعّالة وتبادل الرأي في اجتماع الفِرقة.

- ❖ هل أعطينا الأولويّة، خلال الشهر، لتحضير اجتماع الفِرقة مدركين أنّه سيكون لقاءً مع المسيح؟
- ❖ هل كنّا واعين حقاً لحضور يسوع بيننا عندما كنّا نتقاسم الطعام معاً؟
- ❖ كيف نفهم أنّ الفِرقة التي تضمّنا هي مدرسة للتنشئة؟

واجب المجالسة

سؤال للتحضير الشّخصيّ والتبادل بين الزَوجيّن إبان واجب المجالسة الشهريّ:

مع تقدّمنا في طريق القداسة بفضل فرقتنا وجهودنا فيها، ما هي الخطوات التي يمكننا القيام بها لكي نعيش حياة مسيحيّة حقيقيّة على نحو أفضل؟

التغيير في تصرفاتنا

محاولات ملموسة لمساعدتنا كأفراد وكزَوجَين على تغيير تصرّفاتنا تغييراً يوحي لنا ببعض الأفكار كقاعدة للحياة.

بغية تحضير اجتماعنا الشهريّ، لنحاوِلْ كزَوجَين القيام بواجب المجالسة بعد الاجتماع بقليل، لأنّ ذلك يمكن أن يساعدنا على تركيز اهتمامنا على نقاط الجهد الملموسة الأُخرى وعلى مساندة بعضنا بعضاً لنعيش مثَلَنا الأعلى خلال هذا الشهر. كيف لصلاتنا الزوّجيّة التي تسبق واجب المجالسة أن تكون أداة جيدة للتقدّم والنموّ؟ وماذا فعلنا من أجل ذلك؟

الاجتماع السادس: الرّوحانيّة الزَّوجيّة وخيار الحياة

الجزء الأول :النموّ في حبّ الله

مقدمة

يعني فعل توجّه: "اتخاذ وجهة معيّنة" أو "اتّجه نحو".

فكيف نوجّه حياتنا إلى الله؟ وأين نجد الدليل الذي يساعدنا في اختيار وجهتنا؟ وما الذي يعطينا القوّة والتصميم للحفاظ على أولويّاتنا؟ وما هي قدوتنا لكي نقوم بهذا الدور؟

إنّ لهيكليّة فِرَق السيّدة وتكوين فرقتنا الأساسية واجتماع الفِرقة ونقاط الجهد الملموسة دورًا هاماً في توجيه حياتنا نحو الله. وإذا ما كان لانتمائنا لفِرقِ السيّدة تأثيرٌ في توَجُّهنا نحو الربّ، فما الذي تعلّمناه من هذا التوجّه على نحو يساعدنا على تعميق إيماننا؟ وهل استطعنا بفضل ذلك كشخصين وكزَوجَين في أن نطوّر علاقة شخصيّة أكثر عمقاً وحرارة مع الله؟ وهل أدّت بنا هذه العلاقة الأكثر عمقاً إلى تغييرمواقفنا وتصرفاتنا؟ وهل أثّرت بشكل حاسم في طريقة عيشنا لحياتنا؟

يجدر بهذا التوجّه أن يساعدنا على تطوير علاقتنا مع الله، وعلى اكتشاف قربّه منّا وحبّه لنا، وأنّه يتجّلى في جمال مخلوقاته من حولنا: في كلّ وليدٍ جديد، في كلّ نَفَس من أنفاسنا، في طبيعة الكون واتّساعه، وفي قوانين الطبيعة التي تعمل بدقّة لامتناهية. . إنّه الإله الأزليّ. الحاضر دائماً أبداً.

مثال يسوع

لقد جاء يسوع ابن الله متّخذًا بعداً إنسانياً لكي يرسم لنا طريقاً عبر مجاهل الحياة. لقد جاء ليرينا الطريق التي توصلنا إلى بيت الآب وتُعّلمنا كيف نعيش حياتنا. لقد عاش يسوع كإنسان ثلاثين عاماً في إطار عائلي. وتعلّم خلال هذه السنوات كيف يُكَوّن شخصيَّته البشرية. كان يتعّلم ويعيش القِيَم التي حاول الله عبر الأجيال أن ينقلها إلينا من خلال الأنبياء بقوّة روحه القدوس. ولقد علّمنا يسوع خلال حياته العلنيّة كيف نحيا هذه القِيَم بغية الوصول إلى الحياة الأبديّة من خلال عيشه حياتَه بملئها.

"**جئت لكي تكون لهم الحياة وتفيض فيهم**" (يوحنا10:10).

لقد بدأت حياة يسوع العلنية حين أصرّ وبكلّ تواضع أن يعتمد على يد يوحّنا المعمدان وحين صنع أولى معجزاته في قانا الجليل نزولاً عند رغبة أمه وإيمانها به. وأخيراً وصل به الأمر إلى أن بذل ذاته من أجل كلّ واحد منّا على الصليب في الجلجلة. لقد علّمنا خلال حياته أن نعيش كبشر بكلّ القِيَم والحبّ اللازمين للعيش

في جماعة محبّة، في واقع جديد روحياً واجتماعياً يُغرِقُ الجميع بحبّ الله ورحمته وعدله، جامعاً إياهم في أسرة واحدة.

لقد نفّذ ذلك بتعاليمه وبمثال حياته ومعجزاته وقدرته على الإصغاء لإخوته البشر وبإدراك ما يشكون منه ليشفيهم. وكما لو أنّ كلّ ذلك لم يكن كافياً، فقد تمّ دفنه بعد صلبه، ثمّ قام من بين الأموات وصعد إلى الآب الذي أرسل لنا الروح القدس.

"**وأنا أسأل الآب، فيهب لكم مؤيداً آخر يكون معكم للأبد**" (يوحنا ١٤:١٦)

الروح القدس

إنّ الروح القدس هو الآن حالٌّ في كلّ واحدٍ منّا – إن المحامي الذي سأل يسوع الآب أن يرسله، هو الذي حلّ على يسوع يوم اعتماده من قِبل يوحنا في نهر الأردن، وهو نفسه الذي حلّ على التلاميذ المجتمعين في العليّة مع الرسل وأعطاهم القوّة ليكرزوا بالإنجيل في العالم ولكي يعلّموا ويشفوا ويشكّلوا جماعة كما علمهم يسوع. إنّه الروح نفسه الذي يحلّ في كلّ منّا لحظة اعتماده ويهبنا المواهب النوعيّة بالتثبيت. فالأسرار والمواهب ومواعيد الروح قائمةٌ معنا دائماً وهي تساعدنا على إتمام رسالة يسوع، وعلى توسيع جماعات المحبّة، وعلى تحقيق الملكوت على الأرض كما هو في السماء.

إنّ الروح القدس ينتظر منّا، بصبر نافد، أن نصمت وننتبه لكي يحدّثنا ويقودنا لنعيش حياتنا بملئها.

لقد وعدنا يسوع: "**لن أدعكم يتامى، سأرجع إليكم**" (يوحنا ١٤:١٨) إن الله المثّلث الأقانيم لم يُرِنا الطريق وحسب، بل أنّه يستمر في فعل ذلك بفضل حضور الروح القدس ومن خلال الكتب التي أوحى بها وأيضاً من خلال تقليد الكنيسة المعلّمة.

الأسرار

وكذلك، فإنّنا نتلقّى التوجيه والدعم بشكل خاص ممّا نناله في الأسرار من النّعَم والقوّة للاستمرار في مهمّتنا في العالم. فسِرّي **المعموديّة** و**التثبيت** يهباننا النعم والمواهب التي تساعدنا لنكون تلاميذ يسوع.

وسِرّ **مسحة المرضى** يجعلنا مستعدّين لقبول ضعفنا وأَلَمِنا بفضل دعم المسيح ويجعلنا نعيش شركة أبديّة مع الآب والابن والروح القدس.

أمّا سرّ **المصالحة** فهو دائماً في متناولنا. وعندما نمارس هذا السِّرّ، فإنّنا نتلقّى، برحمة الله، الغفران عن الإساءات التي ارتكبناها بحقّه وبحقّ القريب. وإذا ما حصلنا على نعمة الغفران، يصير لنا الحقّ بأن يصغى إلينا ونصبح قادرين على معرفة هفواتنا والإقرار بها والندم عليها. وعلاوة على ذلك، فإنّ هذا السِّرّ يهبنا،

وعلى طريقته، السّلام الداخليّ المرتبط بالغفران، إذ إنّ اختبار غفران الله لخطايانا يجب أن يزيد من قدرتنا على أن نغفر لذواتنا وللآخرين.

يفترض الغفران قراراً قائماً على التأمل والحوار، وهو لا ينشأ على الفور بل يستغرق وقتاً. إنّه يتطّلب جهداً كبيراً والكثير من راحة النفس والتواضع والشجاعة والتفهّم والحبّ".[٢٦]

ومنه نستلهم القوّة لكي نغفر للآخرين، وفيه نجد ما يساعدنا لبناء جماعات مسيحيّة تعيش في سلام.

وكما قلنا في الفصل الثاني، فإن المسيح في سِرّ الزواج يدخُل في حياة المسيحيّين المتزوّجين لكي يبقى معهم إلى الأبد.

"**فبالإفخارستيا**، يفاجئنا يسوع بالدخول في حياتنا. إنّه الكائن، والذي كان، وهو الآتي. فالذي حصل على عدّة مراحل (تأسيس الإفخارستيا يوم خميس الأسرار، موت يسوع على الصليب يوم الجمعة العظيمة، القيامة فجر الأحد) قد أصبح حاضراً في لحظة واحدة، عملاً يلخّص كلّ ما هو عليه يسوع وكلّ ما فعله حبّاً لنا. إنّ إحياء هذا السِّرّ واستذكاره يعني إعلانًا لإيماننا أمام الناس بأن الله حاضر في قلب حياتنا".[٢٧]

ربّط البابا يوحنا بولس الثاني في خطابه إلى الفِرَق في كانون الثاني 2003، بين حياة الأزواج والتزامهم والاشتراك في الإفخارستيّا: إنّ التزام الزّوجين، بوصفه سِرّ العهد والمشاركة، يدعوهما إلى أن ينهلوا القوّة من سِرّ الإفخارستيا الذي هو "ينبوع الزواج المسيحي" [٢٨] ونموّذج حبّ الزوّجين [...] من أجل الحوار ومن أجل وحدة القلوب.

وتحدّث الأب كافاريل عام 1963 عن الإفخارستيّا، قال: "كما تعلمون، إن قيمة الاتحاد بين كائنَين هي على قدر ما يتشاركان به. ومن هنا تلمسون ماهيّة الحياة الحقيقيّة للكنيسة في الإفخارستيّا. إنّها حياة المسيح التي يجب أن تتقاسموها فيما بينكم."

إن التناول اليومي أو الأسبوعي لجسد المسيح ودمه – اللذين تركهما لنا في العشاء الأخير– يهبنا القوّة لكي نصبح مشابهين له ولكي يجعلنا نعيش القِيَم على مثاله.

الزهد المسيحيّ

انطلاقاً من التنشئة التي تلقّيناها في الفِرقة،

- نستطيع أن نعمّق علاقتنا مع الله الآب والابن والروح القدس.
- نفهم فهماً أفضل قيمة الأسرار والنعمة التي تنقلها إلى حياتنا.

[٢٦] – أندريه وسيلفيا ميريزالد، مدعوّون إلى المصالحة.

[٢٧]– برنار وإليزابيث جيرار، الزوجان مدعوّان إلى الافخارستيّا.

[٢٨]– البابا يوحنا بولس الثاني، في الحياة العائليّة، رقم57

- وبهذا الوعي نصل إلى ممارسة فعّالة للأسرار.
- وباشتراكنا فيها، نتلقّى النِّعَم والبركات التي ربطها بها يسوع.

وبما أنّ ذلك هو في متناول أيدينا، فقد أضحى من المؤكّد أنّ التحدّي يكمن في عيشٍ متطابق مع ما يطلبه منّا يسوع ومتوافق مع مَثل حياته.

قال يسوع: "**إذا أردتَ أن تكون كاملاً فاذهب وبع أموالك وأعطها للفقراء، فيكون لك كنزٌ في السماء وتعال فاتبعني**" (متى ١٩:٢١).

يسوع الذي لم يكن لديه مكان يسند إليه رأسه...

"**اثبتوا فيّ كما أثبت فيكم**" (يوحنا ١٥:٤).

"**فإذا كنت أنا الربّ والمعلم قد غسلت أقدامكم، فيجب عليكم أنتم أيضاً أن يغسل بعضكم أقدام بعض. فقد جعلت لكم من نفسي قدوة لتصنعوا أنتم أيضاً ما صنعت إليكم**" (يوحنا ١٣: ١٤-١٥).

"**أنا خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المنّ في البرية ثم ماتوا. إنّ الخبز النازل من السماء، هو الذي يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء من يأكل من هذا الخبز يحيا للأبد. والخبز الذي سأعطيه أنا هو جسدي أبذله ليحيا العالم**". (يوحنا ٦: ٤٨-٥١).

نماذج مسيحية

هناك الكثير من النماذج التي يجدر بنا الاقتداء بها. فالذين عرفوا تبدّلات جذريّة في حياتهم لكي يعتنقوا حياة مسيحيّة أصيلة كالقديس أوغسطينُس والقديسة تيريزيا الآفيلية والقديس إغناطيوس دي لويولا والقديس منصور دي بول والكاردينال نيومان والأم تيريزا والبابا يوحنّا بولس الثاني ... وهناك أيضاً المئات والآلاف من المراسلين العلمانيين الذين هجروا الراحة وتخلّوا عن خيراتهم الأرضيّة ليهبوا ذواتهم للفقراء والمهمشين القريبين منهم والبعيدين ...إنّما فعلوا ذلك كلّه استجابة لدعوة يسوع: "**كلّما صنعتم شيئاً من ذلك لواحد من إخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتموه**" (متى ٢٥:٤٠). إن علاقتنا بالله مرهونة بعلاقتنا مع الآخرين وبردّنا على حاجاتهم.

التوجّه نحو يسوع

التوجّه نحو يسوع ماذا يعني لي ولنا وللكنيسة؟

عندما يدعونا يسوع إلى بيع كلّ ما نملك؛

عندما يقول إنّ كلّ ما نفعله للآخر، فله نفعله.

عندما يطلب منّا يسوع ألاّ نخاف، بل أن نتخلّى عن خيراتنا الأرضية

"**بيعوا كلّ ما تملكون وتصدّقوا به. اعملوا من أجل كنزٍ لا يفنى ولا ينفذ في السموات [...] لأنّه حيث يكون كنزكم يكون قلبكم**". (لوقا ١٢: ٣٣-٣٤).

في عالم اليوم المنشغل والمادّي، حيث نشعر نحن ومن حولنا بأننا مبعدون ومهمّشون، ألا يجدر بنا أن نطبّق كلمة يسوع على الجبل التي ندعوها "التطويبات"؟ فإذا ما قرّرنا اّتباع يسوع، علينا أن نكون مستعدّين لوهبه ذواتنا، متخلّين عن البحث عن الخيارات الأكثر سهولة.

"ليس للبشر أن يختاروا صلبانهم، بل هي مفروضة عليهم كما فُرِضَ الصليب على سمعان القيرواني رغماً عنه. ولكنّه تذوّق فيما بعد فرح اّتباع يسوع".[٢٩]

تأمل من الكتاب المقدس لاجتماع الفِرقة

التطويبات متى ٥: ٣-١٠

"**طوبى لفقراء الروح، فإن لهم ملكوت السموات.**

طوبى للودعاء، فأنّهم يرثون الأرض.

طوبى للمحزونين، فأنّهم يعزون.

طوبى للجياع والعطاش إلى البر، فأنّهم يشبعون.

طوبى للرحماء، فأنّهم يرحمون.

طوبى لأطهار القلوب، فأنّهم يشاهدون الله.

طوبى للساعين إلى السلام، فأنّهم أبناء الله يدعون.

طوبى للمضطهَدين على البر، فإن لهم ملكوت السموات.

طوبى لكم، إذا شتموكم واضطهدوكم وافتروا عليكم كل كذبٍ من أجلي، افرحوا وابتهجوا: إن أجركم في السموات عظيم، فهكذا اضطهدوا الأنبياء من قبلكم".

أسئلة للدراسة والتأمل خلال الشهر تساعدنا على المشاركة الفعّالة وتبادل الرأي في اجتماع الفِرقة

- ❖ هل لنا أن نعطي أمثلة على الظروف التي شعرنا فيها بأنّ الروح حاضر معنا، يعمل فينا أو في أحداث حياتنا؟
- ❖ كيف لبرامج فرقتنا أن تساعدنا لكي نفهم بشكل أعمق دربنا إلى الإيمان؟

[٢٩]- الكاردينال غودفريد دانيلز (بلجيكا) الصليب: شجرة ملعونة، شجرة حياة، شجرة مزهرة، الفقرة ٣.

- ❖ كيف لكلّ واحد منّا، عملياً، أن يصبح أرهف حساً تجاه حاجات إخوتنا البشر؟
- ❖ هل نحن مستعدّون لبذل ذواتنا لاتّباع المسيح؟

واجب المجالسة

سؤال للتحضير الشّخصيّ والتبادل بين الزَّوجيّن إبان واجب المجالسة الشهريّ:

- ❖ كيف لخيارات حياتنا، كأفراد وكزَوجَين، أن تساعدنا على تحديد موقفنا تجاه المهمّشين والمبعَدين؟
- ❖ ما هي الخطوات العمليّة التي يمكننا كزَوجَين أن نقوم بها في المستقبل للإجابة عمليّاً عن هذا السؤال؟

التغيير في تصرفاتنا

محاولات ملموسة لمساعدتنا كأفراد وكزَوجَين على تغيير تصرفاتنا تغييرًا يوحي لنا ببعض الأفكار كقاعدة للحياة.

- ❖ ما هي التطويبة الأقرب إليّ، أو إلينا، وتلك التي نحن بعيدون عنها؟ وكيف لنا أن يساعد كلّ واحد منّا الآخر على النموّ؟
- ❖ هل صلاتنا الزوّجية هي حقاً خيار حياتيّ وجوهريّ لأسرتنا؟ وكيف لنا أن نجعلها أكثر حيويّة لها؟

الاجتماع السابع: الرّوحانيّة الزَّوجيّة وخيار الحياة

الجزء الثاني :النموّ في الحبّ من أجل المستقبل

ناقشنا في الفصل السادس بعض الأفكار عن كيفيّة قيامنا كزَوجَين بخياراتِ حياةٍ موجّهة نحو الله. وسوف نعرض في هذا الفصل بعض المجالات التي نستطيع بها اتخاذ بعض التوَجّهات لكي ننمو في الحبّ ونعمل لصالح مستقبل أولادنا والمجتمع والكنيسة.

الاهتمام بتربّية أبنائنا تربيّة إنسانيّة ومسيحيّة

العائلة كالكنيسة، يجب أن تكون مجالاً يُنقَل إليه الإنجيل ومنه يشع.[٣٠]

"ورأى الله كلّ ما صنعه، فإذا هو حسنٌ جداً **(تكوين ١: ٣١)**.

خلقنا الله كزَوجَين لكي نساعده في عمليّة الخلق. وقد أوكل إلينا أولادنا – المخلوقين على صورته أطهاراً وبلا عيب – لكي نحبّهم ونربّيهم بحسب القِيَم المسيحيّة، وعلينا القيام بهذه المهمّة الثقيلة بعناية وحبّ.

عندما يأتي الأطفال إلى العالم، يكونون أحراراً تمامًا دون أيّة مواقف مسبقة، منفتحين على الجميع، تملؤهم الثقة والحبّ بلا حدود ولا وجود لخطيئة متأصلّة فيهم. ولكّنهم في الغالب يولَدون في عالمٍ لا مبالٍ، في مجتمع أناني يعجّ بالقِيَم لفاسدة والفردانيّة وروح المنافسة حيث المال هو الحكم. ويكمن دورنا كأهل أن نربّيهم وفق طريق مختلفة كي يعيشوا حياتهم في ملئها.

إنّ النعمة التي قبلناها في المعمودية تهبنا القوّة لمقاومة هذا السائد في العالم. لقد أصبحنا أعضاء في شعب الله ولكن ليس بالولادة، بل بالإيمان بيسوع المسيح المخلّص.

وبالمعموديّة نلنا الولادة من العلى، من الماء والروح" (راجع يوحنا ٣: ٣-٥)، وبهذا نصبح أبناء الله وأحراراً فالروح يحرّرنا.[٣١] لقد وهبنا الله إرادة حرّة. ولكي نعيش متمثّلين بالمسيح، فإنّ إرادتنا الخيرة لا تكفي، بل يجب أن نكون على استعداد لتغيير تصرفاتنا. إنّ العالم الذي وُلِدْنا فيه يضعنا أمام متطلبات ماديّة وأفكار ليبراليّة وظلم اجتماعيّ ومستويات أخلاقيّة مدنيّة في الحياة العامة والخاصة عدم التوازن القائم في المجتمع سيصدم الشبّان الذين لن يجدوا إجابات على أسئلتهم... وسيجدون أنفسهم، بلا وعي، مسايرين للتيّار ومنجرفين معه.

---

[٣٠]– بولس السادس، إعلان البشرى، رقم71

[٣١]– الأب فليشمان، نظرة إلى الكنيسة في الإدمان، ميلبورن ٢٠٠٢.

كيف ننقل القِيَم إلى أبنائنا بطريقة مختلفة

كيف لنا كوالدين أن ننقل إلى أولادنا القِيَم التي تجعل من العالم إطاراً أفضل للجميع؟

يحتاج الشباب إلى اختبار للقِيَم المسيحيّة عَبرَ علاقات جِدّ شخصيّة. وعليهم أن يعتادوا الصلاة بغية بناء إيمانهم وإقامة علاقة وثيقة بالله. ويمكننا أن نسهّل لهم ذلك من خلال ممارسة الصلاة العائليّة معهم وتبادل الآراء في مواضيع تخصّ الإيمان والعدالة. ويجدر بنا أن نعامِل أبناءنا كمخلوقات ذات قيمة لا متناهية نظراً إلى أنّهم أبناء الله. ويُعرَف المسيحيون بالحبّ الذي يحملونه بعضهم لبعض: "**انظروا كيف يحبّون بعضهم بعضاً**".

وهذا يتطلّب حتماً "بذل الحياة في سبيل الآخرين" فإذا ما شعر الشبّان أنّهم أعضاء في جماعة حقيقيّة تبحث عن معرفة إرادة الله في حياتها، جماعة تعيش أوقات صمت وصلاة بعيدًا عن عواصف العالم، وتشارك في الإصغاء لكلمة الله لإيجاد وجهة حياتها فيها، جماعة تتبادل العون في الملمّات الصعبة، حينها سيدركون أنّهم أعضاء في جماعة مسيحيّة أصيلة.

"إذا ما قُدّم المسيح للشباب بوجهه الحقيقيّ، فسيرَون فيه جواباً مقنعاً وسيقبلون رسالته حتى لو كانت متطلّبة [...]."[٣٢]

ولكي يكون للإفخارستيا معنى في حياة الشباب، يجب أن تعبّر عن معنى الجماعة التي يعمل الجميع فيها على حبّ الله وخدمته. وهذا يتجلّى في محبّة الأشخاص الأكثر ألماً في الجماعة وخدمتهم، متذكّرين أنّه في كلّ على العدالة والسّلام والحقيقة والحبّ، فإنّنا سوف نلقى صدّاً من آخرين يحاولون حماية مكاسبهم الشخصيّة. وقد اختبر يسوع ذلك وعاشه عن كثب فانتهى به الأمر إلى الموت. وإنّنا، كجماعة، نشكّل جسد المسيح ومسكن الروح القد س.

فعلينا أن نعمل جاهدين على تخفيف آلام البشريّة متصدّين لحاجات المظلومين والمقهورين، متممّين بذلك رسالة المسيح، هذه الرسالة التي ستقودنا إلى الصليب.

إنّ لهذه الرسالة معنى بالنسبة إلى شبابنا المثاليّين الراغبين في تغيير العالم. وعلينا كأسرة أن نتعاون معاً لعيش هذه المثل عبر مبادرات متواضعة وناجحة تُحدِث بعض التغيير في محيطنا. وعلينا كذلك أن نشجّع، في المحيط الذي نحن فيه، على التعبير الحرّ بدلاً من تبديد جهودنا في مجالات بعيدة عن تأثيرنا. وهذا ما سيشجّعنا، نحن وأولادنا، على التقدّم بثقة بمعونة الروح القدس.

في ممارسة الضيافة وفي أن نكون زوجَين مضيافَين

أينما كانت فِرَق السيّدة في العالم، فهي تشعر بالراحة عندما تتلاقى. وبعد قضاء عدّة أيّام معاً يشعر الأعضاء أنّهم أكثر قرباً بعضهم من بعض . وقد تحدّث الكثيرون عن الخبرات الرائعة التي يُتيحها لنا

[٣٢]– يوحنا بولس الثاني، إطلالة الألفية الجديدة ، رقم ٩.

الانتماء إلى الفِرقة. فهل كان ذلك نتيجة لما للفِرقة من موهبة (كاريزما)، أنّها وببساطة مجرّد أسلوب مسيحي أصيل في التصرّف؟ وعليه، يجدر بنا أن ننفتح على المحيطين بنا إذ أنّهم سيكتشفون عندئذ حبّ الله عبر حبّنا واستقبالنا وانفتاحنا عليهم .فالله الحيّ والمُحبّ يكشف عن نفسه في القلوب الحيّة والمُحبّة.

قال لنا يسوع: "**كنت غريباً فآويتموني**" (متى ٢٥:٣٥).

إنّ القريب هو المختلف عنّا. وعندما نقرّر استضافته، علينا أن نرى فيه صديقاً نعيش معه في مشاركة يكون الله حاضراً فيها.

يقول جان فانييه Jean Vanier في كتابه" جماعة ونمو: إنّ الضيافة هي البرهان على حياة جماعة ما. فإذا ما أغلقت إحدى الجماعات أبوابها، فسيكون ذلك إشارة إلى انغلاق القلوب أيضاً، فالاستقبال موقف. إنّه انفتاح القلب الدائم. وهذا يعني أنّك تقول للآخرين: "ادخلوا". "وهذا يعني بدوره أنّك تعطيهم مكاناً وتصغي إليهم بانتباه."

"**هاءنذا واقف على الباب أقرعه، فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب، دخلت إليه لأتعشّى على قربّ منه وهو على قربّ منّي**" (رؤيا ٣:٢٠)

شهادات ملموسة عن حبّنا للمسيح عبر التزام أو أكثر في المجتمع

إنّ رسالتنا "كشعب لله" هي أن نكون"**ملحاً للأرض ونُوراً للعالم**" (متى ٥: ١٣-١٦)

ليس هناك إلاّ قلّة صغيرة منّا ملتزمة علناً التزاماً يدوم طوال الحياة بالكنيسة وبالمسيح، إنّهم الكهنة ورجال الدين. إنّ كلمة كنيسة تعني "كلّ الجماعة التي تؤمن بيسوع رباً والملتزمة عمليّا بخدمته. وبالتالي، فنحن جميعاً مسؤولون عن حلول ملكوت الله. وقد أظهر لنا المجمع الفاتيكاني الثاني أنّ رسالة الكنيسة هي في الوقت نفسه رسالة دينيّة وزمنيّة وروحيّة واجتماعيّة.

وعلينا، "كشعب الله"، أن ندرك مهمّتنا إدراكاً وفهماً عميقين وأن نكرّس جزءاً من وقتنا لها.

ونظراً إلى أنّنا أعضاء في فِرَق نصلّي كأُسَرٍ ونصغي إلى كلمة الله، علينا العمل على فهم الهبات التي وهبنا إياها الله لكي نبني الملكوت. وطبعاً سيكون كلّ منّا مسؤولاً إلى حدّ ما عن هذا البناء." فعلى العلمانيين، ونظراً إلى دعوتهم الخاصّة، أن يبحثوا عن ملكوت الله عبر إدارة الأمور الزمنّية وترتيبها بحسب مشيئة الله[٣٣]

"**إن المواهب على أنواع وأمّا الروح فواحد**" (١ كورنتوس ١٢:٤). "**ونحن على كثرتنا جسد واحد في المسيح لأننا أعضاء بعضنا لبعض ولنا مواهب تختلف...**"(رومية ١٢: ٥-٦)

[٣٣]- نور الأمم، رقم ٣١.

فمثلاً، هناك من يجد في نفسه القدرة على الدفاع عن كرامة الإنسان وحقوقه، أو أن يشجّع على العدالة في المجتمع، أو أن يقاوم التمييز العنصريّ، وهناك من يجد نفسه أهلاً للقيام بأعمال إدارية. وقد يشعر بعضنا أنّهم مدعووّن لخدمة الفقراء والعاطلين عن العمل، في حين يعمل الآخرون على تحرير المدمنين على الكحول أو المخدّرات، أو يساعدون العائلات التي تمرّ بأوقات صعبة (خلاف أو انفصال) أو يهتمّون بالذين لا مأوى لهم.

وبالتالي علينا أن نعرف مواقعنا بوضوح ليتسنّى لنا تقديم المساعدة حتى لأصغر الصغار في مجتمعنا.

"كلّ ما نظهره من محبّة لله ورغبة في البقاء معه، وكلّ ما نحمله من مشاعر حبّ وصلاة للآخرين، يبقى مشكوكاً فيه إن لم يعبّر عن نفسه ويتجسّد أعمالاً تؤثّر خيراً في الآخرين...

فلنحبّ الله، ولكن بقوّة ذراعنا وبعرق جبيننا".[٣٤]

شهادات ملموسة عن حبّنا للمسيح عبر التزام أو أكثر في الكنيسة

"في الكنيسة وظائف متنوّعة ولكن توجد خدمة واحدة".[٣٥]

إنّ دعوتنا الكنسيّة هي بطبيعتها دعوة إلى إعلان البشرى. وعلى كلّ مسيحي أن يحمل رسالة الخلاص وأن ينقلها ويشرك فيها كلّ شعوب العالم. فكيف نتمنّى أن نتمّم هذه الرسالة؟

نحن ننتمي إلى جماعات رعائيّة، وبالتالي، علينا كأفراد وككهنة أن نجابه تحدّي الرسالة عبر تقاسم المهام لا تقاسم السُلطة، باحثين معاً عن طريقة تنفيذ هذه الرسالة، ساهرين على حاجات شعب الله.

"علينا التخلّي عن مقولة "الجماعة من أجلي" إلى مقولة "أنا من أجل الجماعة".[٣٦]

إنّ عدد الكهنة في تناقص مستمر في الكثير من البلدان. ومن هنا كان ضروريّاً لحياة الكنيسة أن يلتزم العلمانيّون في رعيّتهم .ويؤكّد القديس بولس في رسالته إلى أهل أفسس أنّ روح التعاون هذا يجب أن يكون في صميم بناء الجماعة المسيحيّة (أفسس ٤: ١١-١٣)

يشجّعهم كي يغذّوا الوحدة فيهم على غرار وحدة جسد المسيح. ويتحدّث كذلك إلى أهل روما عن "الجسد الواحد" (راجع روما ١٢: ٤-٨). إن مثل العمال الذين أُرسِلوا للعمل في الكرم (متى 20: ١-١٦) يعني أنّه لا مكان للعاطلين عن العمل، وليس مسموحاً لأيّ كان أن يبقى بلا عمل. وعلينا بالتالي أن نلتزم بعمل ما، سواء أكان عملاً جماهيريّاً منظوراً أو عملاً خفياً ولكنّه للخير أيضاً.

"من ضمن ما للعائلة المسيحيّة من مهام جوهريّة نشير هنا إلى ما يسمّى المهمّة الكنسيّة التي تضع العائلة في خدمة بناء الملكوت في التاريخ، عبر المساهمة في الحياة وفي رسالة الكنيسة".[٣٧]

---

[٣٤]- القديس منصور دي بول، "تأملات".

[٣٥]- منشور عن رسولية العلمانيين (٢)، البابا بولس السادس، تشرين الثاني ١٩٦٥.

[٣٦]- جان فانييه ,جماعة ونمو.

كان الانتماء إلى خدمة الكنيسة يقتصر سابقاً على المساهمة في لجان دعم الكنيسة وتمويلها.
أمّا اليوم فصارت هذه المهمّة مركّزة على الأشخاص.
وبالتالي علينا، نحن أعضاء فِرَق السيّدة، أن نقدّم الكثير، وخاصّة في مجال التحضير للزواج والنصائح الزوجيّة .كذلك، فإنّ خبرتنا كوالدين يمكن أن تساعد في تحضير الأولاد لقبول الأسرار وتنظيم الليتُورجيا. ويستطيع الكثيرون منّا، كوننا ربّينا أطفالاً، المساهمة في إعطاء دروس تربّوية، متذكّرين دائماً أن مجال نشاطنا الحقيقيّ في كنيسة اليوم يكمن في تطوير الروّحانيّة الزوّجية. وإذا ما استطاعت فِرقة ما في العالم أن تؤسّس فِرقة جديدة في محيطها، أي ضمّ خمس أو ست عائلات وكاهن إلى نهج فِرَق السيّدة، فإن النموّ الروحيّ الذي سينجم عن ذلك للزوجين وللعائلات وللمجتمع والكنيسة سيكون عظيماً.
وعلاوة على ما ذكرناه، هناك طرائق أُخرى للمساعدة في عمل الرعّية، في الليتورجيّا وزيارات الخدمة وجوقات الترنيم والموسيقى وخدمة القربان وقراءة الكلمة ... وتطول القائمة.
المهمّ في الأمر أن نعرض خدماتنا هذه على كهنة الرعايا محدّدين مؤهّلاتنا الخاصّة بتواضع وشكر لله الذي هو صاحب هذه الهبات. وفي ذلك تشجيع للكهنة أو لجماعة الرعيّة لكي يطلبوا منّا خدمة يكون فيها عطاؤنا ثميناً للجماعة. وأيّاً كانت الخدمة التي تُطلب منّا، فعلينا أن نضطلع بها بالشكل الأمثل متذكّرين دائماً أنّ الروح القدس يعمل من خلالنا، فنحن أدوات لله على الأرض حيث نشكّل عيونه وآذانه ويديه وقدميه. فلنضعها تحت تصرّفه مكرّسين أنفسنا لذلك.

تأمّل من الكتاب المقدس لاجتماع الفِرقة

رومة ١٢: ١-١٣

"إني أناشدكم إذا، أيها الإخوة، بحنان الله أن تقربوا أشخاصكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله. فهذه هي عبادتكم الروحية. ولا تتشبهوا بهذه الدنيا، بل تحولوا بتجدد عقولكم لتتبينوا ما هي مشيئة الله، أي ما هو صالح وما هو مرضي وما هو كامل. أقول لكل منكم باسم النعمة الموهوبة لي: لا تذهبوا في الاعتداد بأنفسكم مذهبا يجاوز المعقول، بل تعقلوا فتكونوا من العقلاء، كل واحد على مقدار ما قسم الله له من الإيمان. فكما أن لنا أعضاء كثيرة في جسد واحد، وليس لجميع هذه الأعضاء عمل واحد، فكذلك نحن في كثرتنا جسد واحد في المسيح لأننا أعضاء بعضنا لبعض. ولنا مواهب تختلف باختلاف ما أعطينا من النعمة: فمن له موهبة النبوة فليتنبأ وفقا للإيمان، ومن له موهبة الخدمة فليخدم، ومن له التعليم فليعلم، ومن له الوعظ فليعظ، ومن أعطى فليعط بنية صافية، ومن يرئس فليرئس بهمة. ومن يرحم فليرحم ببشاشة، ولتكن المحبة بلا رياء. إكرهوا الشر والزموا الخير. ليود بعضكم بعضا بمحبة أخوية. تنافسوا في

---

[٣٧]- في الحياة العائلية، رقم ٤٩.

إكرام بعضكم لبعض . إعملوا للرب بهمة لا تفتر وروح متقد . كونوا في الرجاء فرحين وفي الشدة صابرين وعلى الصلاة مواظبين .كونوا للقديسين في حاجاتهم مشاركين وإلى ضيافة الغرباء مبادرين."

أسئلة للدراسة والتأمل خلال الشهر تساعدنا على المشاركة الفعّالة وتبادل الرأي في اجتماع الفِرقة.

- ❖ كيف ننقل إلى أبنائنا وشبابنا الفضائل التي تجعل من العالم مكاناً أفضل للجميع؟
- ❖ قوموا بتبادل لوجهات النظر حول كيفيّة إقامة علاقات جديدة مع المبعَدين عن العمل في الرعية أو في الجوار بغية تكوين جماعة يشعر فيها هؤلاء بالمحبة والانتماء.
- ❖ كيف نستثمر المواهب التي تلقّيناها أو كيف نشارك بها في حياة رعيتنا وفِرَقنا والجماعة؟

واجب المجالسة

سؤال للتحضير الشّخصيّ والتبادل بين الزوّجين واجب المجالسة الشهريّ:

- ❖ تبادلوا الرأي في ما بينكم حول المواهب التي يراها الواحد عند الآخر. وانظروا بكلّ صراحة كيف يستثمر واحدكم هذه المواهب لتسريع حلول ملكوت الله على الأرض.

التغيير في تصرّفاتنا

محاولات ملموسة لمساعدتنا كأفراد وكزَوجَين لتغيير تصرّفاتنا تغييراً يوحي لنا ببعض الأفكار كقاعدة للحياة.

- ❖ حاولوا القيام بمبادرة عائلية تشكّل نمطاً جديداً بالنسبة إلى شخص آخر أو إلى الجماعة. وإذا ما نجحت هذه المبادرة. فكّروا في مبادرات أُخرى يمكنكم القيام بها. حاولوا وضع خطّة عمل خارجية للعائلة.
- ❖ هل ترون في الصلاة العائلية التي تكمّل الصلاة الزوجيّة عملاً في مكانه الصحيح؟ وكيف نحسن تطبيقها في عائلتنا أيّاً كان عمر الأولاد والأحفاد؟

الاجتماع الثامن: الرّوحانيّة الزَّوجيّة والقداسة

مقدمة

أعلن الأب كافاريل بكلّ وضوح: "إنّ الهدف الرئيس لعائلات مريم هو مساعدة العائلات في بحثها عن القداسة لا أكثر ولا أقلّ" (شرعة الفِرَق).

فختاماً لموضوع دراستنا، نتأمّل كيف يمكن لطبيعة تكوين فِرَق السيّدة أن تساعدنا كأفراد وكأزواج على النموّ في القداسة.

القداسة

لنتأمّل أوّلاً لا في كلمة "قداسة". يحثّنا القديس بولس في رسالته إلى أهل روما على القداسة:

"**أسألكم أيها الإخوة، برأفةالله، أن تجعلوا من أنفسكم ذبيحة حية مقدسة مرضيّة عند الله**" (روما ١٢:١)

وفي العهد القديم، ينصحنا النبي ميخا بالتوجّه إلى القداسة "**وما يطلب منك الربّ إنما هو أن تجري الحكم وتحبّ الرحمة وتسير بتواضع مع إلهك**" (ميخا ٨:٦).

ويقول القديس تييري Thierry عن القداسة: إذا تأمّلت المسيح بقلبك متجاوزاً الكلام، فستصبح مثله قريباً دون أن أن تشعر بذلك". وعلى عتبة الألف الجديد، أعلن البابا يوحنا بولس الثاني: "يجب ألاّ نسيء فهم هذا المثل الأعلى للكمال كما لو أنّه يفترض نوعاً من الحياة الخارقة التي ليس إلّا "للعباقرة في القداسة أن يمارسوها[٣٨]"

ولتعريف الروحانيّة نتساءل: هل هي طريقة للعيش بحسب يسوع؟ هل هي القداسة؟ هل هي بلوغ النضج الروحيّ والإنسانيّ؟[٣٩]

"إن القداسة بالنسبة إلينا تقوم على بناء الذات وبناء الآخر كمخلوقات لله".[٤٠]

وكما ورد في كتاب "استعادة الأنفاس" (٣،٢) "إنّ المسيحيّين المتزوّجين مدعوون إلى القداسة. وهذه الدعوة ليست مجردّ نداء فرديّ بالنسبة إليهم ما دام أنّ الإنسان غالباً ما يحتفظ ببعض الأمور التي لا يمكنه قهرها

[٣٨]– إطلالة الألفية الجديدة، رقم 31.

[٣٩]– جون وإيلين آوغافين، روحانية الزوجين، روما 2003

[٤٠]– غوميز سيننت، الزوجان يتقدّمان في طريق القداسة، ميلبورن 2002

أو المشاركة فيها، بل هي دربٌ يسير فيها الزّوجان. إنّها الاكتشاف الكبير للروحانيّة الزّوجيّة حيث نرى أنّ هناك حبيّن :الحبّ الزّوجيّ وحبّ الله.
وهما لا يتنابذان بل يتّحدان. وهكذا يمكن أن تعاش متطلبات الحياة المسيحيّة كلّها في إطار الزّوجَيّن".
فإذا كانت روحانيّتنا الزوّجيّة طريق إلى القداسة، إلى نضج روحيّ وإنسانيّ، إلى طريقة للعيش بحسب روح المسيح، فكيف نفهم عمليّة الاقتداء بالمسيح التي تفرض نفسها علينا ك. "**الطريق والحق والحياة؟** (يوحنا ١٤:٦)

فَهمٌ عملي

في كتابه "كالخبز المكسور" يحاول بيتر فان بريمن Peter Van Breemen أن يرسم صورة شخصّية المسيح الكاملة كنموذج للاقتداء به كأفراد وكزَوجَين. ومن أجل ذلك يستعمل كلمة يونانية – لا يمكن ترجمتها لأيّة لغة حديثة – تصف بشكل رائع فضائل يسوع وغناه الروحيّ والإنسانيّ. وبنعمة الله، صار هذا الغنى في متناول كلّ واحد منّا فيما لو أنّنا اخترنا اتّباع يسوع. وهذه الكلمة العصيّة على الترجمة التي تصف في الوقت نفسه فضائل يسوع وقِيَمه هي "Prautes" وهي ترسم لنا:

- الصورة التي يقدّمها يسوع عن نفسه في التطويبات الثماني، (متى ٥: ٣-١٠) التي تعكس فكر يسوع وطريقة عيشه وعيش المؤمنين به.
- ثمار الروح التسع: "**المحبّة والفرح والسلام وطول الأناة واللطف ودماثة الأخلاق والأمانة والوداعة والعفاف**" (غلاطية ٥:٢٢)
- قلبًا يعيش السلام.
- امتلاء يسوع الروحيّ والإنسانيّ وتواضعه عند نزوله من جبل الزيتون يوم الشعانين.
- "...**تتلمذوا لي لأني وديع متواضع القلب تجدوا الراحة لنفوسكم**" (متى ١١:٢٩).

فيسوع شخص ينعم قلبه بالسلام.

إذا كانت القداسة تقوم على العيش بحسب فكر يسوع وقلبه، فعلينا للوهلة الأولى أن نصغي إلى كلامه لكي نفهم الخليقة التي هي ثمرة حبّ الله ولكي ننقاد بالروح القد س. ولتحقيق ذلك في عالمنا المنهمك، ولكي ننمو في القداسة مقتدين بيسوع، علينا أن نعيش مثله بسلام ولهذا يلزمنا قلب هادئ يعيش الصمت حيث نجد السلام الداخلي وندرك حضور الله. وقد كان يسوع يبحث عن مكان هادئ حيث يستطيع أن يعيش الصمت، فهناك كان يشحذ قوّته بقضاء بعض الوقت في الصمت مع أبيه .ولهذا فنحن بحاجة أيضاً إلى بعض الصمت.

"إن العشب ينمو أخضر وقوياً في الصمت، وتزداد الأشجار شموخاً في الصمت، وتتفتّح الورود في الصمت."[٤١]

ثمة طريقة أُخرى لفهم الكلمة اليونانيّة التي أشرنا إليها، وهي "**أن نحبّ بعضنا بعضاً كما أحبّنا.**"

وقد دّلنا يسوع كيف نفهم معنى تلك الكلمة حين كان في مجمع الناصرة يوم السبت كعادته وحيث قرأ كلمات أشعيا:

"**روح الربّ عليّ لأنه مسحني لأبشرّ الفقراء، وأرسلني لأعلن للمأسورين تخلية سبيلهم، وللعميان عودة البصر إليهم، وأفرج عن المظلومين، وأعلن سنة رضا عند الربّ**". (لوقا ٤: ١٨-١٩).

"Prautes"

إن prautes هي أكثر من فضيلة. إنّها قمّة فضائل المسيح. صحيح أنّه من الصعب أن نعطي هذه الكلمة تعريفاً دقيقاً، ولكنّنا نستطيع أن نظهرها بوضوح من خلال حياتنا فيما لو عشنا بثقة كاملة في الله. وهذا يفترض امتلاكنا للرجاء المسيحيّ.

"يقوم الرجاء المسيحي على وعد يسوع الموجّه إلينا جميعاً: "**من آمن بي فله الحياة الأبديّة**" (يوحنا ٦:٤٧) إنّ الرجاء المسيحيّ يعمل فينا كمحرّك يدفعنا إلى حب إخوتنا وخدمتهم [....] وإذا ما بقي الرجاء الحيّ يعمر قلوبنا، فسنعمل على الاقتداء بالمسيح الذي هو ألف وياء (مصدر وغاية) هذا الرجاء. وهذا سيقودنا إلى إصغاء متواتر إلى كلمته وتعليمه وإلى الاقتداء به لكي نضع أنفسنا في خدمة الآخرين."[٤٢] وبالعودة إلى هيكليّة فِرَقنا وطبيعتها فإنّنا نجد:

- إنّ اجتماع الفِرقة يشكّل فرصة ومكانًا نتدربّ فيه على الانتباه إلى الحوار مع يسوع، وعلى لقائه عبر التفاعل مع الأعضاء الآخرين ومع المستشار الروحيّ في جوّ من المحبّة.
- إنّ النقاش وتبادل الرأي حول موضوع الدرس هو تدريب لنا في ما يتعلّق بالإيمان وبالعلاقات الأخويّة والحسّ الاجتماعيّ.
- إنّ تأملنا للكلمة يساعدنا على معرفة شخص يسوع وعلى معرفة تحدّيات الحياة المسيحيّة.
- إنّ الهدف من نقاط الجهد الملموسة هو مساعدة الأُسَر لبلوغ هذا الهدف في الحياة المسيحيّة عبر القيام بخطوات ملموسة، متعاونين بعضها مع بعض عبر تبادل الآراء حول هذه الخطوات.

[٤١]- ماري ماك – أليس، رئيسة جمهورية إيرلندا،" كائن متصالح."

[٤٢]- أندريه وسيلفيا ميريزالد ,الرجاء ,هيوستن2001

فِرَق السيّدة

"يجب على فرقتنا أن تكون حركة تدريب وتأهيل وتكميل في الوقت نفسه" (هنري كافاريل، روما – أيار 1959). فالمشاركة في الاجتماع الشهريّ واحترام النظام يقودان خطواتنا في الحياة. وعلينا ألا نرى في شرعة الفِرق قيدًا بل هي حافز لنا نحو ملء الحياة المسيحيّة.

وعلى الشرعة أيضاً أن تقودنا إلى تحقيق إرادة الله بطرائق مختلفة تبعاً لمواهبنا الخاصّة. وهذا سيجعل منّا بدون شكّ "**ذرية مختارة وكهنوتاً ملكياً وأمّة مقدسة وشعباً اصطفاه الله**" (١ بطرس ٢:٩). هذا ما يجب أن نكون عليه لنجيب بقوّة عن التزامات معموديّتنا. فيسوع حدّد لنا الاتّجاه الذي علينا أن نسير وفقه لأنّنا تلقّينا القوّة من الروح القدس. وبالتالي لم يبقَ على إرادتنا إلا أن تقرّر العيش بهذه الطريقة.

في دعوتنا

بغية تحقيق الهدف الأول لفِرَقنا – مواصلة القداسة – يمكننا أن نستنير بالنصوص التالية.

❖ استعادة الأنفاس ٣،٤ ج

"الزواج في خدمة القداسة. وهنا تكمن الدعوة النوعيّة لفرق السّيدة. ولا يقتصر الأمر على دعوة العلمانيّين أو المتزوّجين إلى القداسة بل ينبغي التأكيد على أن الحياة الجنسيّة يمكن أن تكون طريقاً إلى القداسة. في الكنيسة، يعتبر هذا الطريق جديداً وفي قلب العالم، يكاد يكون ثورياً."

❖ حديث الأب كافاريل في روما، أيار ١٩٥٩:

"ولكن، هناك سبب آخر أكثر أهميّة أيضًا يجعلني أفكّر في أنّ الحركات التي تقود إلى المثاليّة والكمال بالنسبة إلى العلمانيّين المتزوّجين تنسجم مع حاجة ملحّة للكنيسة. ومن المهمّ في الحياة الراهنة أن تكون قداسة المسيح حاضرة في كلّ ميادين الحياة الحديثة: إن عالمنا في حاجة ماسة إلى علمانيّين قديسين، وأعني بذلك، رجالٍ ونساءٍ وهبوا ذواتهم للمسيح، ممتلئين بالمحبّة وبالروح القدس، عمّالٍ وفلاحين ومديري مشاريع وفنّانين وعلماء ورجالٍ مجتمع يكونون قدّيسين ومرسَلين وأيضاً شهداء. ويجب ألاّ نتوقّع ظهورهم في هذا الجيل، فهم لن ينبثقوا إلّا من عائلات مسيحيّة عريقة انضمّت إلى الحركات التي تقود إلى المثاليّة والكمال والبحث حيث تربّت وتدربّت."

❖ حديث البابا يوحنا بولس الثاني، الذي نجد في تجديداً نوعيّاً في الكنيسة، حيث يقول "وبالمقابل فإنّ الحركات الجديدة توجّهت نحو تحديد الكائن البشريّ [....] وتضمّ هذه الحركات على وجه الخصوص علمانيّين متزوّجين مندمجين في الحياة الوظيفيّة حيث نرى المثل الأعلى لتجديد العالم بالمسيح، يتأتّى مباشرة من الالتزام الأساسيّ في المعموديّة.[٤٣]

وبالعودة إلى الشرعة التي هي الأساس لفِرَقنا، نقرأ: وقامت بعض هذه العائلات بتأسيس "فِرق السيّدة" وهم أناس يطمحون إلى الذهاب إلى أبعد مدى في التزام معموديّتهم."

تأمّل من الكتاب المقدس لاجتماع الفِرقة

١ تيموتاوس ٤: ٧–١١

"أما الخرافات الدنيوية وما فيها من حكايات العجائز، فأعرض عنها وروّض نفسك على التقوى، فإن الرياضة البدنية فيها بعض الخير، وأما التقوى ففيها خير لكل شيء لأن لها الوعد بالحياة الحاضرة

[٤٣]- يوحنا بولس الثاني، ادخلوا في الرجاء، ص ٢٥٠-٢٥١.

والمستقبلة، وإنّه لقول صدق جدير بالتصديق على الإطلاق. فإذا كنا نتعب ونجاهد فلأننا جعلنا رجاءنا في الله الحي مخلص الناس أجمعين ولاسيما المؤمنين. فوصِّ بذلك وعلم."

أسئلة للدراسة والتأمّل خلال الشهر تساعدنا على المشاركة الفعّالة وتبادل الرأي في اجتماع الفِرقة.

- ❖ في عالمنا الذي يضجّ بالانشغالات، كيف لنا أن ننمو شخصياً في القداسة؟ وأن نساعد شريكنا كي ينمو، بدوره، فيها؟ وأن ننمو فيها أيضاً كزَوجَين؟
- ❖ في رأيكم، كيف كان لترتيب كلّ نقاط الجهد الملموسة الفضل في توجّهنا إلى القداسة وإلى تغيير نظرتنا إلى الحياة؟

واجب المجالسة

سؤال للتحضير الشّخصيّ والتبادل بين الزوّجين إبّان واجب المجالسة الشهريّ:

- ❖ بعد أن قرأ يسوع كلمات أشعيا قال: "**اليوم تمت هذه الآية بمسمع منكم**". (لوقا ٤: ٢١). كيف لنا أن نتعاون كزوجين في عيش هذه المهمة وأيضاً في عيش التزام معموديّتنا؟

التغيير في تصرّفاتنا

محاولات ملموسة لمساعدتنا كأفراد وكزَوجين على تغيير تصرفاتنا تغييراً يوحي لنا ببعض الأفكار كقاعدة للحياة.

- ❖ يقول يسوع في متى ١١:٢٩: "**تتلمذوا لي لأنّي وديع متواضع القلب**". إن قوّة الطبع والحزم والدعم ضروريّة جداً لكي نكون ودعاء ومتواضعي القلوب في مجتمعنا الاستهلاكي الحاليّ. فكيف تَعاوَنّا في الماضي على النموّ في هذه الفضائل؟ وهل يمكننا التفكير فرديّاً في هذا السؤال بعد مضيّ وقت قصير على اجتماع الفِرقة، ومن ثمّ، هل لنا أن نتبادل الرأي في ذلك كزَوجَين، وأن نمارس هذه الفضائل بوعي أكبر خلال الشهر؟
- ❖ كيف يمكن أن تساعدنا الحياة الزوّجية على تحقيق برنامج "التطويبات"، وعلى السير قدماً في الطريق الذي يقودنا إليه المسيح في الإنجيل: "تعال واتبعني".